# حديث القرآن الكريم عن التطلع

(دراسة موضوعية )

**The Holy Quran talks about aspiration**

**(an objective study)**

إعداد


## د/ أسماء علي عبد الحميد الزوق

قسم التفسير وعلوم القرآن - كلية الدراسات الإسلامية

والعربية بنات القاهرة- جمهورية مصر العربية

# حديث القرآن الكريم عن التطلع ( دراسة موضوعية )

**أسماء علي عبد الحميد الزوق**
**قسم التفسير وعلوم القرآن – كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنات القاهرة– جمهورية مصر العربية**
**البريد الإلكتروني : asmaaelzouk.el20@azhar.edu.eg**

**الملخص :**
يدور البحث حول الحديث عن تطلعات وطموحات الإنسان فالله – عز وجل – خلق الإنسان وأودع فيه الرغبات والطموحات، إلا أن الإنسان إن بقي على حُسن فطرته التي فطره الله عليها سيتوجه بهذه الرغبات والتطلعات نحو كل خير وجميل، وإذا أعوجت هذه الفطرة فستنحرف تلك الطموحات والتطلعات، وهذا ما نشاهده ونلاحظه حيث نجد الكثير يقول: نحن نتطلع إلى رضا الله عز وجل، وآخرون يتطلعون إلى الدنيا وزينتها، وغيرهم إلى النصر والعز والتمكين ، والبعض إلى الإصلاح، وضدهم إلى الإفساد والتدمير وإضلال الآخرين وفتنتهم ، وهكذا نجد الطموحات والتطلعات تتنوع وتتعدد لدى الناس، إلا أن الكثير منهم لا يتعدى حُلمه وتطلعه أنه يريد الوصول إلى هذا الأمر وحسب، دون أن يعرف هل هذا الأمر محمود أم مذموم ؟ وكيف يصل إليه أو يُصرف عنه؟ فجاء هذا البحث ليسلط الضوء على أنواع التطلع ، وضوابطها، وأسباب تحقيقها، وثمراتها، وموانع تحصيلها في ضوء القرآن الكريم ، وذلك من خلال ذكر نماذج تفصيلية، وأخرى إجمالية، وكان من أهم نتائج البحث: أن التطلع ينقسم إلى محمود ومذموم، والمحمود منه ما هو دنيوي، ومنه ما هو أخروي ، ومنه ما هو دنيوي وأخروي.

والتطلع المذموم: قد يكون مذموما على وجه العموم والإطلاق بمعنى: أنه مذموم في كل حال. وقد يكون مذموما على وجه مخصوص. وأن لكل تطلع الأسباب التي بتحصيلها يتحقق ذلك التطلع إن كان محمودا، والصوارف التي تصرف عنه إن كان مذموما.

واعتمدت الدراسة في هذا البحث على المنهج الاستقرائي التحليلي، وجاءت الدراسة في مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة.

**الكلمات المفتاحية:** حديث، القرآن الكريم، التطلع، محمود، مذموم، الضوابط ، الأسباب، الصوارف.

# The Holy Quran talks about aspiration (an objective study)

**Asmaa Ali Abdel Hamid El-Zouq**
**Department of Interpretation and Quranic Sciences - Faculty of Islamic and Arabic Studies for Girls Cairo - Arab Republic of Egypt**
**Email: asmaaelzouk.el20@azhar.edu.eg**

**Abstract:**
The research revolves around talking about human aspirations and ambitions. God Almighty created man and placed in him desires and ambitions. However, if man remains in the good nature that God created him with, he will direct these desires and aspirations towards all good and beauty. If this nature is distorted, then those ambitions and aspirations will deviate. This is what we see and notice, as we find many saying: We aspire to the pleasure of God Almighty, and others aspire to the world and its adornments, and others to victory, glory and empowerment, and some to reform, and against them to corruption, destruction, misleading and tempting others. Thus, we find that ambitions and aspirations vary and multiply among people, but many of them do not exceed their dream and aspiration that they want to reach this matter only, without To know whether this matter is praiseworthy or reprehensible? And how to reach it or be diverted from it? This research came to shed light on the types of aspiration, their controls, reasons for achieving it, its fruits, and obstacles to achieving it in light of the Holy Quran, through mentioning detailed models, and others in general. The most important results of the research were: that aspiration is divided into praiseworthy and reprehensible, and the praiseworthy of it is what is worldly, and what is otherworldly, and what is both worldly and otherworldly.
And the reprehensible aspiration: may be reprehensible in general and absolute meaning: that it is reprehensible in every case. And it may be reprehensible in a specific way. And that every aspiration has the reasons by which that aspiration is achieved if it is praiseworthy, and the distractions that divert it if it is reprehensible.
The study in this research relied on the analytical inductive method, and the study came in an introduction, three chapters, and a conclusion.

**Keywords:** Hadith, Holy Quran, Aspiration, Praiseworthy, Blameworthy, Controls, Reasons, Distractions.

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**المقدمة**

الحمد لله رب العالمين خالق الإنسان في أحسن تقويم، وأصلي وأسلم على خير رسله سيدنا محمد -ﷺ- شفيع الأمة وكاشف الغمة والهادي بإذن ربه إلى الصراط المستقيم. وبعد،،،

خلق الله الإنسان وأودع فيه الرغبات والطموحات، إلا أن الإنسان إن بقي على حسن فطرته التي فطره الله عليها سيتوجه بهذه الرغبات والتطلعات نحو كل خير وجميل، وإذا أعوجت هذه الفطرة فستنحرف تلك الطموحات والتطلعات، وهذا ما نشاهده ونلاحظه في واقعنا فنجد الكثير يقول: نحن نتطلع إلى رضا الله عز وجل، وآخرون يتطلعون إلى الدنيا وزينتها، وغيرهم إلى النصر والعز والتمكين في الأرض، والبعض إلى الإصلاح، وضدهم إلى الإفساد والتدمير وإضلال الآخرين وفتنتهم، وهكذا نجد الطموحات والتطلعات تتنوع وتتعدد لدى الناس، إلا أن الكثير منهم لا يتعدى حُلمه وتطلعه أنه يريد الوصول إلى هذا الأمر وحسب، لكن هل هذا الطموح والتطلع مقبول ومحمود أم لا؟ وما هي الأسباب التي تساعده على الوصول إلى هدفه إن كان محمودا أو تصرفه عنه إن كان مذموما؟ الجواب: أنه لا يدري. ولما كان القرآن الكريم هو المنهج القويم والطريق السديد الموصل إلى الحق والرشاد أردت – بتوفيق من الله وعون – أن أتحدث عن التطلع في ضوء القرآن الكريم.

**أسباب اختيار الموضوع:-**

ومن هنا كانت أسباب اختيار الموضوع فهو محاولة للكشف عن التطلعات في ضوء القرآن الكريم، وبيان أنواعها ،وضوابطها، وأسباب تحقيقها، وموانع تحصيلها، وفوائدها وجعلت عنوان هذا البحث (حديث القرآن الكريم عن التطلع دراسة موضوعية) وفي هذا البحث محاولة لإجمال

أنواع التطلعات التي اشتمل عليها القرآن، وذكر نماذج عليها، مبينة أسباب الوصول إليها إن كانت هذه التطلعات محمودة، والصوارف التي تصرف عنها إن كانت هذه التطلعات مذمومة؛ للتأكيد على أن لكل إنسان تطلعات إلا أنه لا بد له من أن يضعها في ميزان الشرع ليعلم هل هذا الأمر محمود أم مذموم، ثم ليعلم كيف يصل إلى تحقيقه أو البعد والتخلي عنه، وليدرك أهمية الأخذ بالأسباب في كلا الجانبين وهذا الأمر كثيرا ما نفتقده ، فنجد الكثير يتحدث عن أنه يريد كذا وكذا ، لكن أين الأخذ بالأسباب التي تساعده على المضي نحو التحقيق إن كان حسنا أو البعد والانصراف إن كان سيئا؟.

**أهداف البحث:-**

**الإجابة عن هذه التساؤلات:-**

١ – الكثير يقول: نحن متشوفون متطلعون إلى النصر والتمكين فمتى يتحقق ذلك، وكيف ؟

٢ – هل من حق الإنسان أن يتطلع إلى ما يريد ؟

٣ – هل للتطلع أنواع ؟ وما ضابطها ؟

٤ – إذا كان هناك أنواع للتطلع فما هي الأسباب التي تساعد في تحقيقه إن كان محمودا؟ وما الصوارف التي تصرف عنه إن كان مذموما؟

٥ – كما يهدف البحث إلى إحياء سنة الأخذ بالأسباب، فالجميع يطمح إلى التقدم والرقي والتنمية إلا أن الكثير يتهاون في الأخذ بالأسباب والبعد عن الصوارف.

**خطة البحث:-**

اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة.

** **المقدمة:** تحدثت فيها عن أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهداف البحث، وخطته، ومنهجه.

** **التمهيد:** ذكرت فيه تعريف التطلع، وأنواعه، وضابطه، ونماذج إجمالية لأنواع التطلع.

** **المبحث الأول:** تحدثت فيه عن التطلع المحمود ونماذج عليه.

** **المبحث الثاني:** تحدثت فيه عن التطلع المذموم ونماذج عليه.

** **الخاتمة:** وفيها أهم نتائج البحث، وتوصياته، والفهارس وهى تشمل فهرس المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات.

**منهج البحث:-**

اقتضت طبيعة الدراسة في هذا البحث الاعتماد على المنهج الاستقرائي التحليلي الاستنباطي، المتمثل في استقراء آيات القرآن الكريم، وجمع الآيات المشتملة على تطلع وتوضيح معانيها واستقراء ما يتعلق بالموضوع في كتب التفسير والسنة وغير ذلك. ومن خلال هذا المنهج، كانت أهم خطوات العمل في هذا البحث كما يلي:

١- جمْع الآيات التي تشير إلى تطلع ما من التطلعات، ثم تقسيم هذه التطلعات بحسب موقف الشرع منها إلى محمود ومذموم.

٢- جمع الآيات التي تشتمل على أسباب موصلة إلى تحقيق هذه التطلعات إن كانت محمودة، والآيات المشتملة على صوارف تصرف عنها إن كانت غير ذلك.

ذكر نماذج من هذه التطلعات بعد جمعها وتصنيفها وجمع أسبابها ونتائجها وصوارفها؛ وذلك لكثرة ما اشتمل عليه القرآن الكريم في هذا الباب، فاكتفيت ببعض النماذج التفصيلية، والإشارة لبعض النماذج الإجمالية بما تحقق أهداف البحث.

٣- جمع ما تيسر من أقوال العلماء مما يخدم الموضوع، رجوعا في ذلك إلى ما تيسر لي الرجوع إليه من مراجع في دراسة هذا الموضوع.

٤- توثيق النقول بنسبتها إلى مصادرها، مع الإشارة إلى التصرف فيها إن تم التصرف في النص المنقول، أو تم اختصاره.

٥- الاكتفاء بذكر البيانات الخاصة بالمرجع كاملة عند ذِكْرِه لأول مرة فقط .

٦- عزو الآيات القرآنية المستشهد بها في البحث إلى سورها بإثبات اسم السورة ورقم الآية بالحاشية.

٧- إن كان المستشهد به جزء آية وليس آية كاملة وضعت ثلاث نقاط (...) قبل أو بعد أو قبل وبعد الجزء المستشهد به للدلالة على ذلك.

٨- تخريج الأحاديث النبوية من مصادرها المعتمدة، وذكر الحكم عليها إن كانت في غير الصحيحين.

٩- الضبط بالشكل للكلمات التي يحتاج نطقها إلى ضبط مما تَشْكُل قراءته ويلتبس نُطقه.

١٠- تذييل البحث بخاتمة تشتمل على أهم نتائج البحث، كما تشتمل على بعض التوصيات، وفهرس المراجع والمصادر التي تم الاعتماد عليها في البحث، وفهرس لموضوعات البحث؛ تيسيرًا للرجوع لما اشتمل عليه البحث.

وبعد،،،

فهذه محاولة متواضعة لخدمة كتاب الله عز وجل، وإبراز بعض هداياته، فالله أسأل أن يتقبل هذا الجهد المتواضع، وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفعني به والقارئين، إنه نعم المولى ونعم النصير، والحمد لله رب العالمين.

**أسماء علي عبد الحميد الزوق**

## التمهيد

## تعريف التطلع وأنواعه وضوابطه

**المقصود بالتطلع:-**

يقال: نفس طلعة: أي تكثر التَّطلُّع للشئ.[1] وامرأة طلعة: تكثر التطلع. الطُّلَعةُ، بِضَمِّ الطَّاءِ وَفَتْحِ اللَّامِ: الكثيرة التطلّع إلى الشيء أَي أَنها كَثِيرَةُ الميْل إلى هَوَاهَا تَشْتَهِيهِ. والتطلع التَّشَرُّف لِلشَّيْءِ التَّطَلُّعُ والنظرُ إِلَيْهِ وحديثُ النفْسِ وتَوَقُّعُه.[2]

وهو: إشراف النفس إلى الشيء والتطلع إليه والحرص عليه والطمع فيه.[3]

تطلع إلى/ تطلع في: يتطلع تطلعا، فهو متطلع، والمفعول: متطلَع إليه. تطلع إلى عينيه/ تطلع في عينيه: نظر إليهما " تطلع في وجوه الناس".

---

١ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ). (١٢٥٤/٣). تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار.الناشر: دار العلم للملايين – بيروت. الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧م.

٢ يراجع: لسان العرب. المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ). (٢٣٧/٨)، (١٧٢/٩) الناشر: دار صادر– بيروت. الطبعة:الثالثة ١٤١٤ هـ.

٣ تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم. المؤلف: محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحَمِيدي أبو عبد الله بن أبي نصر (المتوفى: ٤٨٨هـ). (٤٠١/١). المحقق: الدكتورة: زبيدة محمد سعيد عبد العزيز. الناشر: مكتبة السنة – القاهرة – مصر. الطبعة: الأولى، ١٤١٥ – ١٩٩٥م.

تطلع إلى لقاء صديقه: ترقب حدوه بشوق، وطمح إليه، تمناه ورغب فيه. وتطلع إلى ما وراء المستقبل: تطلع إلى حياة أفضل. فلان كثير التطلعات: طموح.[١]

يمكن من خلال ما سبق من المعاني اللغوية أن نقول التطلع إلى الشئ يعني : الميل إليه والرغبة فيه والتشوف إلى حصوله وترقُّبه والطموح إليه.

**أنواع التطلع:-**

باستقراء الآيات القرآنية المشتملة على التطلعات وجدت أنه يمكن تقسيمها إلى:

تطلع محمود مرغوب فيه، وتطلع مذموم منهي عنه.

والتطلع المحمود قد يكون تطلعا دنيوي، وقد يكون تطلعا أخروي ، وقد يكون تطلعا دنيوي وأخروي.

الدنيوي: كالتطلع إلى النصر والتمكين.

الأخروي: كالتطلع إلى الجنة.

الدنيوي والأخروي: كالتطلع إلى رضا الله عز وجل.

التطلع المذموم: قد يكون مذموما على وجه العموم والإطلاق بمعنى: أنه مذموم في كل حال، كالتطلع للفتنة والإضلال، ولمنع الخير عن الغير.

وقد يكون مذموما من وجه مخصوص، كالتطلع إلى الدنيا، فإن كان على جهة التطلع لما في يد الغير من زينتها فهو مذموم منهي عنه، أو كان على جهة التطلع إليها بعد فوات الأوان كمن يتطلع إليها عند الموت وبعده؛ ليعمل بغير الذي كان يعمل لسوء ما رأى، فهو أيضا مذموم. وهناك

---

١ معجم اللغة العربية المعاصرة. المؤلف: أحمد مختار عمر، بمساعدة فريق عمل. (ص: ١٤٠٩) .عالم الكتب . الطبعة الأولى: ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

من يتطلع إلى الدنيا ليتخذها سبيلا للأخرة فيهدف فيها إلى سعة الرزق؛ ليفعل العديد من وجوه الخير فينال الأجر في الأخرة فيكون تطلعه هذا محمودا.

وكالتطلع إلى الموت لمن يشعر باليأس –عياذا بالله – وأن الدنيا قد ضاقت عليه فإن ذلك يدفعه إلى الموت انتحارا فيكون مذموما من هذه الوجه. في حين قد يكون التطلع للموت محمودا حين يكون تطلعا إليه استشهادا في سبيل الله.

ولكل تطلع من التطلعات وهدف من الأهداف وطموح من الطموحات من العوامل والأسباب التي تعين على تحقيقه، تلك الأسباب أرشدنا إليها القرآن وسيد ولد عدنان عليه أفضل الصلاة أزكى السلام، وما علينا إلا الحرص على تحصيلها والأخذ بها، واجتناب الصوارف والموانع التي تصرف عن الوصول إليها إن كانت هذه التطلعات محمودة.

أما إن كانت هذه التطلعات مذمومة فيجب الأخذ بالأسباب الي تساعد على البعد عنها والانصراف إلى غيرها مما هو خير.

قال ابن عاشور: إن إرادة كل شيء لا بد لنجاحها من السعي في أسباب حصوله.[1]

وقال أبو العتاهية:

**ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها إن السفينة لا تجري على اليبس**[2]

---

١ تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد ( التحرير والتنوير) المؤلف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ). (٦٠/١٥). الناشر: الدار التونسية للنشر– تونس. سنة النشر: ١٩٨٤هـ.

٢ ديوان أبي العتاهية : المؤلف: أبو إسحاق إسماعيل بن القاسم (ت: ٢١١هـ) ، الناشر: دار بيروت، طبعة ٢٠٠٣ ، (ص٢٣٠).

وتطلعات المرء إن كانت من قبيل المحموم المأمور به الذي حث عليه الشرع فهي سببا في نجاته في الدنيا والأخرة. وإن كانت من قبيل المذموم المنهي عنه فهي سببا في هلاكه.

فمن طمح إلى رضا الله، وإلى الجنة، والإصلاح، والقبول، والنصر، والهدى، والطمأنينة ... إلخ، وسعى في سبيل تحقيق ذلك وِفْق منهج الشرع القويم وصل إلى بر الأمان.

ومن كان طموحه وهدفه هو الضلال والإضلال كمن ابتغى غير الإسلام دينا، ومن ابتغى الفتنة، ومن طمح فيما عند الغير... إلخ هلك وخسر.

**ضابط التطلع:-**

على كل إنسان عندما تتشوف نفسه إلى شئ وتتطلع إليه فقبْل أن يسعى لها في تحقيقه، أو يصدها عما تصبو إليه عليه قبل ذلك أن يقيسه على هذا الضابط الشرعي وهو:-

**ضابط التطلع:** أن يوضع في ميزان الحُسن والقُبح، فما حسّنه الشرع أو العقل أو استحق فاعله المدح أو أُمر به فهو محمود. وما قبّحه الشرع أو العقل أو استحق فاعله الذم أو نُهي عنه فهو قبيح مذموم.

**والقاعدة في ذلك:** الحُسن والقبح على ما هو مقرر عند أهل السنة.

والكلام في هذا الباب واسع كما هو مفصل في كتب الأصول و علم الكلام ، إلا أنني سأذكر بعض العبارات التي توضح مفهوم الحسن والقبيح، ثم أُحيل على مصادرها، وزيادة لمن أراد التوسع.

قال الآمدي: بعد أن أبطل مذهب المعتزلة والفلاسفة في أن للحَسن والقبيح صفات ذاتية. قال: إن وصف الشئ بكونه حسنا أو قبيحا ليس إلا لتحسين الشرع أو تقبيحه إياه بالإذن فيه أو القضاء بالثواب عليه، والمنع منه أو القضاء بالعقاب عليه، أو تقبيح العقل له باعتبار أمور خارجية

ومعان مفارقة ... فالحسن إذا ليس إلا ما أذن فيه أو مدح على فعله شرعا أو ما تعلق به غرض ما عقلا وكذا القبيح في مقابلته.[1]

وقال التفتازاني: وقد اشتهر أن الحُسن والقبح عندنا [2] شرعيان وعند المعتزلة عقليان وليس النزاع في الحُسن والقبح بمعنى صفة الكمال والنقص كالعلم والجهل، وبمعنى الملائمة للغرض وعدمها كالعدل والظلم، وبالجملة فكل ما يستحق المدح أو الذم في نظر العقول ومجاري العادات فإن ذلك يدرك بالعقل ورد الشرع أم لا، وإنما النزاع في الحسن والقبح عند الله – تعالى – بمعنى استحقاق فاعله في حكم الله – تعالى – المدح أو الذم عاجلا والثواب والعقاب آجلا، ومبنى التعرض للثواب والعقاب على أن الكلام في أفعال العباد ، فعندنا ذلك بمجرد الشرع بمعنى أن العقل لا يحكم بأن الفعل حسن أو قبيح في حكم الله تعالى بل ما ورد الأمر به فهو حسن وما ورد النهي عنه فهو قبيح من غير أن يكون للعقل جهة محسنة أو مقبحة في ذاته ولا بحسب جهاته واعتباراته.[3]

وفي التلخيص: الحُسن في حكم التكليف كل فعل لنا الثناء شرعا على فاعله به، والقبيح كل فعل لنا الذم شرعا لفاعله به.[4]

---

١ يراجع: غاية المرام في علم الكلام. المؤلف: أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي (المتوفى: ٦٣١هـ). (ص:٢٣٤) . المحقق: حسن محمود عبد اللطيف. الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – القاهرة.

٢ المراد: عند الأشاعرة الذين هم أحد طرفي أهل السنة إذ الطرف الآخر هم الماتريدية.

٣ يراجع: شرح المقاصد في علم الكلام. المؤلف: سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني الشافعي (المتوفى: ٧٩٣هـ). (١٤٨/٢) الناشر: دار المعارف النعمانية – باكستان. الطبعة: الأولى، ١٤٠١هـ – ١٩٨١م.

٤ التلخيص في أصول الفقه. المؤلف: عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد =

وفيه أيضا: الحسن والقبيح ما تميل إليه الطباع وتهواه النفوس في غريزة الجبلات وتنفر عنها من اللذات والاهتزاز والفرح والآلام وضروب الضرر.[١]

وفي الباب تفصيل واسع من شرح وبيان فمن أراد الرجوع إلى ذلك والمقارنة بين المذاهب فهذه بعض المصادر التي يمكن الرجوع إليها بالإضافة لما سبق.[٢]

**نماذج إجمالية لما اشتمل عليه القرآن الكريم من تطلعات**

**أولا: التطلعات المحمودة**

كالتطلع للقبول كما في قوله تعالى على لسان إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام :﴿وَإِذۡ يَرۡفَعُ إِبۡرَٰهِـۧمُ ٱلۡقَوَاعِدَ مِنَ ٱلۡبَيۡتِ وَإِسۡمَٰعِيلُ

---

=

الجويني، أبو المعالي، ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين (المتوفى: ٤٧٨هـ) (١٥٤/١). المحقق: عبد الله جولم النبالي وبشير أحمد العمري ،الناشر: دار البشائر الإسلامية – بيروت .

١ المرجع السابق (١٥٩/١).

٢ – التوحيد. المؤلف: محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (المتوفى: ٣٣٣هـ). (ص٢٢١ وما بعدها). المحقق: د. فتح الله خليف. الناشر: دار الجامعات المصرية – الإسكندرية.

– تأويلات أهل السنة (تفسير الماتريدي) المؤلف: محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (المتوفى: ٣٣٣هـ). (٥٤٢/١٠) تحقيق: د. مجدي باسلوم. الناشر: دار الكتب العلمية. الطبعة: الأولى ٢٠٠٥م.

– المواقف. المؤلف: عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار، أبو الفضل، عضد الدين الإيجي (المتوفى: ٧٥٦هـ) (٣/ ٢٦١ وما بعدها). المحقق: عبد الرحمن عميرة. الناشر: دار الجيل – لبنان – بيروت. الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م

رَبَّنَا تَقَبَّلۡ مِنَّآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ ﴾[1]، وللطمأنينة كما في قوله تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام: ﴿وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيۡفَ تُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ قَالَ أَوَلَمۡ تُؤۡمِنۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطۡمَئِنَّ قَلۡبِي ...﴾[2]، وللإصلاح كما في قوله تعالى على لسان شعيب عليه السلام: ﴿...إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُ ...﴾[3] ، ولعمارة المكان كما في قوله تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾[4]، وللنجاة كما في قوله تعالى على لسان نوح عليه السلام: ﴿قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوۡمِي كَذَّبُونِ ﴿١١٧﴾ فَٱفۡتَحۡ بَيۡنِي وَبَيۡنَهُمۡ فَتۡحٗا وَنَجِّنِي وَمَن مَّعِيَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١١٨﴾ ﴾[5]، وكما في

---

١ سورة البقرة / ١٢٧

٢ سورة البقرة /٢٦٠

٣ سورة هود /٨٨

٤ سورة إبراهيم/ ٣٧

٥ سورة الشعراء / ١١٧، ١١٨

قوله تعالى في شأن موسى عليه السلام: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢١﴾﴾ [١]

**ثانيا: من نماذج التطلع المذموم**

كالتطلع لمنع الخير عن الغير كما في قوله تعالى: ﴿مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ ...﴾ [٢]، وللفتنة كما في قوله تعالى: ﴿...يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ ...﴾ [٣] ، ولإضلال الغير كما في قوله تعالى: ﴿وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ ...﴾ [٤]

وغير ذلك الكثير ولكلٍ أسبابه الموصلة إليه إن كان محمودا ، والصوارف التي تصرف عنه إن كان مذموما.

وفيما يلي أتناول نماذج تفصيلية لكل نوع من أنواع التطلع.

---

١ سورة القصص / ٢١

٢ سورة البقرة / ١٠٥

٣ سورة التوبة / ٤٧

٤ سورة آل عمران / ٦٩

## المبحث الأول

## التطلع المحمود

باستقراء آيات القرآن الكريم المشتملة على تطلعات محمودة: أي موافقة لضابط الحسن، فإنه يمكن تقسيمها إلى: دنيوية ، أو أخروية، أو دنيوية وأخروية.

**أولا: نموذج التطلع الدنيوي المحمود**

**التطلع للنصر على الأعداء**

النصر له معان متعددة قال ابن فارس: النصر: العون. وانتصر الرجل: انتقم. والنصرُ: الإتيان، يقال: نصرت أرض بني فلان: أتيتها. والنصر: المطر، يقال: نُصرت الأرض: مُطرت. والنصر: العطاءُ.[1]

النصر: إعانة المظلوم، نصره على عدوه ينصُره ونصَره ينصُره نصْراً. ونصره ينصره نصرا: أعطاه. والنصائر: العطايا. [2]

وما أعنيه هنا هو النصر والإعانة على الأعداء، وقصدت به الدنيوي على الرغم من أن منه ما هو أخروي قال تعالى: ﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ...﴾ [3]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ

---

١ مجمل اللغة لابن فارس. المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، (١/٨٧٠) دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت،الطبعة الثانية – ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م.

٢ يراجع: لسان العرب (٥/٢١٠)

٣ سورة الحج/١٥

ٱلْأَشْهَـٰدُ ﴿٥١﴾﴾[١] ذلك لأن التطلع إلى النصر والعز والتمكين في الأرض لا يلزم حصوله في كل الأحوال إذ قد يوجد شخص ما في زمان ما لا توجد فيه حروب ولا إعتداء فهو آمنا مطمئنا ممكّنا في أرضه فلا يكون منه هذا التطلع إذ هو متحقق له فعلا، أما حين يشتد الخطب فتعلو الأصوات ﴿... مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ...﴾ [٢] هنا لا بد من إدراك أن بلوغ الغايات لا يكون بمجرد الأمنيات وإنما تحقق النصر أمر يتوقف على:

**حصول أسبابه والتي منها:**

- **اعتقاد أن النصر بيد الله – عز وجل** – قال تعالى: ﴿... وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴾[٣] ، وقال تعالى: ﴿إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ۖ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ ۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾[٤]، وقال تعالى: ﴿... وَلَئِن جَآءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ ۚ أَوَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِى صُدُورِ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾[٥]

---

١ سورة غافر/ ٥١

٢ سورة البقرة/ ٢١٤

٣ سورة آل عمران / ١٢٦

٤ سورة آل عمران/ ١٦٠

٥ سورة العنكبوت /١٠

وقال تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ جَمِيعًا ...﴾[1] والمعنى فليطلبها عند الله؛ ... لأن الشيء لا يطلب إلا عند صاحبه ومالكه.[2] فكل هذه الآيات وغيرها تؤكد أن النصر من عند الله سبحانه وتعالى وبيده وحده جل في علاه.

- **ومنها: اليقين أن الله ناصر عباده المؤمنين** قال تعالى: ﴿... وَكَانَ حَقًّا عَلَيۡنَا نَصۡرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾[3] فإذا أردنا تحقق النصر فلنحقق الإيمان الصادق في أنفسنا أولا، فمتى كنا أهلا لنصر الله آتانا النصر بعد الأخذ بالأسباب.
- **ومنها: أن يكون طلب النصر لأجل الدين والحق وليس عصبية ولا انتصارا لباطل،** قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ فَقَٰتِلُوٓاْ أَوۡلِيَآءَ ٱلشَّيۡطَٰنِۖ إِنَّ كَيۡدَ ٱلشَّيۡطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ٧٦﴾[4] لما بيّن وجوب الجهاد بيّن أنه لا عبرة بصورة الجهاد. بل العبرة بالقصد والداعي، فالمؤمنون يقاتلون لغرض نصرة دين الله وإعلاء كلمته، والكافرون

---

١ سورة فاطر /١٠

٢ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ).(٦٠٢/٣) الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت. الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧هـ .

٣ سورة الروم /٤٧

٤ سورة النساء/٧٦

يقاتلون في سبيل الطاغوت، وهذه الآية كالدلالة على أن كل من كان غرضه في فعله رضا غير الله فهو في سبيل الطاغوت، لأنه تعالى لما ذكر هذه القسمة وهي أن القتال إما أن يكون في سبيل الله: أو في سبيل الطاغوت وجب أن يكون ما سوى الله طاغوتا.[1] وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ... ﴾ [2] فلا بد وأن يكون الجهاد وطلب النصرة لأجل دين الله عز وجل.

- **ومنها: تحقيق الإيمان الصادق** قال تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٥٥ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ

---

١ مفاتيح الغيب ( التفسير الكبير). المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ). (١٤٢/١٠). الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ .

٢ سورة الأنفال/ ٧٢

ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ﴾[1] قال العلامة الألوسي في نكتة توسيط الجار والمجرور(منكم) بين الإيمان وعمل الصالحات: إنه لإظهار أصالة الإيمان وعراقته في استتباع الآثار والأحكام والإيذان بكونه ما يطلب منهم وأهم ما يجب عليهم.[2]

وقال تعالى: ﴿... وَكَانَ حَقًّا عَلَيۡنَا نَصۡرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾[3]، وقال تعالى: ﴿ ... وَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾[4]

- **ومنها: أن ننصر الله -عز وجل** - لقوله تعالى: ﴿...وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [5] ، وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ﴾ [6] ومعنى نصرنا الله أن ننصر دينه قال ابن عطية: إن تنتصروا الله أي

---

١ سورة النور/٥٥،٥٦

٢ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. المؤلف: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ).(٣/ ٣٩٣). المحقق: علي عبد الباري عطية. الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ

٣ سورة الروم /٤٧

٤ سورة المنافقون/ ٨

٥ سورة الحج / ٤٠

٦ سورة محمد /٧

دين الله ورسوله، تنصروه بجدكم واتباعكم وإيمانكم ينصركم بخلق القوة لكم والجرأة وغير ذلك من المعاون.[١]

- **ومنها: إعداد العدة** لقوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾﴾ [٢]

- **ومنها: الصبر والدعاء** لقوله تعالى: ﴿... قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٢٤٩﴾ وَلَمَّا بَرَزُواْ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالُواْ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٥٠﴾ فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ [٣] التجؤوا

---

١ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ). (١١٢/٥) المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد. الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت. الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ.

٢ سورة الأنفال/ ٦٠

٣ سورة البقرة / ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥١

إلى الله سبحانه وتعالى بالدعاء، وفيه ترتيب بليغ إذ سألوا أولاً إفراغ الصبر في قلوبهم الذي هو ملاك الأمر، ثم ثبات القدم في مداحض الحرب المسبب عنه، ثم النصر على العدو المترتب عليهما غالباً. فهزموهم بإذن الله فكسروهم بنصره، أو مصاحبين لنصره إياهم إجابة لدعائهم. [1]

وقال تعالى على لسان عباده: ﴿... رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [2]

- **ومنها: لزوم الطاعة والتوكل على الله – عز وجل** – قال تعالى: ﴿إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ۖ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ ۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [3] فيه ترغيب في الطاعة وفيما يستحقون به النصر من اللَّه تعالى والتأييد، وتحذير من المعصية ومما يستوجبون به العقوبة بالخذلان وليخص

---

١ أنوار التنزيل وأسرار التأويل. المؤلف: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ). (١٥٢/١).المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي. الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت. الطبعة: الأولى– ١٤١٨ هـ.

٢ سورة البقرة / ٢٨٦

٣ سورة آل عمران/ ١٦٠

المؤمنون ربهم بالتوكل والتفويض إليه لعلمهم أنه لا ناصر سواه، ولأن إيمانهم يوجب ذلك ويقتضيه. [١]

وقال تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ جَمِيعًا ...﴾ [٢] أي من كان يود أن يكون عزيزا فى الدنيا والآخرة فليلزم طاعة الله تعالى، فإن بها تنال العزة إذ لله العزة فيهما جميعا. [٣]

- **ومنها: الالتزام بتعليمات القائد وعدم مخالفته، ووحدة الصف واتفاق الكلمة:** فالرماة الذين كانوا على الجبل في غزوة أحد حين لم يلتزموا بتوجيهات الرسول -ﷺ- انقلبت نتيجة الغزوة ، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمۡ فِئَةً فَٱثۡبُتُواْ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٤٥﴾ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [٤] جمعت الآيتان أسبابا خمسة للنصر وهي: الثبات، كثرة ذكر الله ، طاعة الله ورسوله، اتفاق الكلمة وعدم التنازع، الصبر.

---

١ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٤٣٣/١).

٢ سورة فاطر /١٠

٣ تفسير المراغي. المؤلف: أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ). (١١٢/٢٢) الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر. الطبعة: الأولى١٣٦٥هـ - ١٩٤٦ م.

٤ سورة الأنفال/ ٤٥،٤٦

قال ابن عاشور[1]: وأما النهي عن التنازع فهو يقتضي الأمر بتحصيل أسباب ذلك: بالتفاهم والتشاور، ومراجعة بعضهم بعضا، حتى يصدروا عن رأي واحد، فإن تنازعوا في شيء رجعوا إلى أمرائهم لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾ [2]

**موانع النصر: –**

ولـيعلم الجميـع أن النصـر إنمـا يُمنـع ويصـرف عـن طالبيـه ومريديـه بإنتفـاء أسباب حصـوله، فـالعبرة ليسـت فـي مجرد التطلـع للنصـر والتمكين والعزة، وإنما العبرة في أن نحقق ما يوصلنا إليه؛ ليأتي ذلك النصر من عند الله، وأن نمتنع عما يمنع النصر.

**وإن من موانع النصر:–**

ـ الشرك بالله والاستعانة بغيره – عز وجل – قال تعالى: ﴿ وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةٗ لَّعَلَّهُمۡ يُنصَرُونَ ٧٤ لَا يَسۡتَطِيعُونَ نَصۡرَهُمۡ وَهُمۡ لَهُمۡ جُندٞ مُّحۡضَرُونَ ٧٥ ﴾ [3] أي متجاوزين الله تعالى الذي شاهدوا تفرده بتلك القدرة الباهرة وتفضله عليهم بهذه النعم المتظاهرة ﴿ءَالِهَةً﴾ من

١ تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد (٣٠/١٠).

٢ النساء/ ٥٩

٣ سورة يس/٧٤،٧٥

الأصنام وأشركوها به تعالى في العبادة ﴿ لَّعَلَّهُمۡ يُنصَرُونَ ﴾ رجاء أن ينصروا من جهتهم فيما حزبهم من الأمور أو يشفعوا لهم في الآخرة وقوله تعالى: ﴿لَا يَسۡتَطِيعُونَ نَصۡرَهُمۡ ﴾ الخ استئناف سيق لبيان بطلان رأيهم وخيبة رجائهم وانعكاس تدبيرهم أي لا تقدر آلهتهم على نصرهم.[1]

وقال تعالى: ﴿بَشِّرِ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمًا ١٣٨ ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۚ أَيَبۡتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلۡعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلۡعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [2] بشر المنافقين الذين يتخذون أهل الكفر بي والإلحاد في ديني أنصارًا وأخِلاء "من دون المؤمنين"، يعني: من غير المؤمنين "أيبتغون عندهم العزة"، يقول: أيطلبون عندهم المنعة والقوة، باتخاذهم إياهم أولياء من دون أهل الإيمان بي؟ "فإن العزة لله جميعًا"، يقول: فإن الذين اتخذوهم من الكافرين أولياء ابتغاءَ العزة عندهم، هم الأذلاء الأقِلاء، فهلا اتخذوا الأولياء من المؤمنين، فيلتمسوا العزَّة والمنعة والنصرة من عند الله الذي له العزة والمنعة، الذي يُعِزّ من يشاء ويذل من يشاء، فيعزُّهم ويمنعهم؟ [3]

---

١ إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم. المؤلف: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ). (١٧٨/٧). الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٢ سورة النساء/ ١٣٨،١٣٩

٣ جامع البيان في تأويل القرآن. المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى:٣١٠هـ). (٣١٩/٩). المحقق: أحمد محمد شاكر. الناشر: مؤسسة الرسالة. الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م.

– إثار الدنيا على الأخرة قال تعالى: ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْأَخِرَةِ ۖ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾ [1]

– التنازع واختلاف الكلمة ولذا نهى الله – عز وجل – عنه حيث قال: ﴿...وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَٱصْبِرُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [2] وبالجملة يمتنع النصر عند عدم الأخذ بالأسباب الموصلة إليه.

وهذه القصة في فتح مصر تؤكد كل ما سبق: وذلك أن عمرو بن العاص – رضي الله عنه – لما أبطأ عليه فتح مصر كتب إلى عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – يستمده فأمده عمر بأربعة آلاف رجل على كل ألف رجل منهم رجل وكتب إليه عمر بن الخطاب أني قد أمددتك بأربعة آلاف رجل على كل ألف رجل منهم مقام الألف: الزبير بن العوام، والمقداد بن الأسود بن عمرو، وعبادة بن الصامت، ومسلمة بن مخلد، واعلم أن معك اثنى عشر ألف رجل، ولا يغلب اثنا عشر ألفا من قلة. و لما أبطأ على عمر بن الخطاب فتح مصر كتب إلى عمرو بن العاص، أما بعد فقد عجبت لإبطائكم عن فتح مصر تقاتلونهم منذ سنين وما ذاك إلا لما أحدثتم وأحببتم من الدنيا ما أحب عدوكم، وإن الله تعالى لا ينصر قوما إلا بصدق نياتهم وقد كنت وجهت إليك أربعة نفر، وأعلمتك أن الرجل منهم مقام ألف رجل على ما أعرف إلا أن يكون غيّرهم ما غيّر غيْرهم فإذا أتاك كتابي هذا فاخطب الناس وحضهم على قتال عدوهم، ورغبهم في الصبر والنية وقدم

١ سورة البقرة/ ٨٦

٢ سورة الأنفال/ ٤٦

أولئك الأربعة في صدور الناس، وأمر الناس أن يكون لهم صدمة كصدمة رجل واحد وليكن ذلك عند الزوال يوم الجمعة، فإنها ساعة تنزل فيها الرحمة، ووقت الإجابة وليعج الناس إلى الله وليسألوه النصر على عدوهم، فلما أتى عمرو الكتاب جمع الناس وقرأه عليهم، ثم دعا أولئك النفر فقدمهم أمام الناس، وأمر الناس أن يتطهروا ويصلوا ركعتين، ثم يرغبون إلى الله ويسألونه النصر ففتح الله عليهم. [١]

**ثانيا: التطلع الأخروي**

**ومن أمثلته: التطلع للجنة والأخرة**

إن من أعظم ما يتطلع إليه المرء هي الجنة والأخرة بنعيمها، إلا أنه لا يصل إلى تطلعه هذا إلا بتحصيل الأسباب الموصلة إليه

قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَرَادَ ٱلْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا﴾ [٢] والمعنى كما يقول الطبري: من أراد الآخرة وإياها طلب، ولها عمل عملها، الذي هو طاعة الله وما يرضيه عنه، ... وسعى لها سعيه لها وهو مؤمن مصدّق بثواب الله، وعظم جزائه على سعيه لها، غير مكذّب به تكذيب من أراد العاجلة، فمن فعل ذلك ﴿كَان سَعْيُهُم﴾ يعني عملهم بطاعة الله ﴿مَّشْكُورًا﴾ وشكر الله

١ كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال. المؤلف: علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي الشهير بالمتقي الهندي (المتوفى: ٩٧٥هـ). (٧٠٥،٧٠٦/٥) المحقق: بكري حياني – صفوة السقا. الناشر: مؤسسة الرسالة. الطبعة: الطبعة الخامسة، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

٢ سورة الإسراء/ ١٩

إياهم على سعيهم ذلك حسن جزائه لهم على أعمالهم الصالحة، وتجاوزه لهم عن سيئها برحمته.[1]

فالعيش الحقيقي هو عيش الأخرة ولذا كان النبي -ﷺ- يقول: «اللهم لا عيش إلا عيش الآخره، فأصلح الأنصار والمهاجره» [2]

وما أعظم ما صوره لنا النبي -ﷺ- حيث قال :«موضع سوط في الجنة، خير من الدنيا وما فيها، ولغدوة في سبيل الله أو روحة، خير من الدنيا وما فيها»[3]

وقال تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْأَخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ...﴾ [4] أي من كان يريد بأعماله وكسبه ثواب الآخرة نوفقه لصالح الأعمال ونجزه بالحسنة عشر أمثالها إلى ما شاء الله... فالأعمال بالنيات، ولكل امرئ ما نوى. [5]

---

١ يراجع: جامع البيان في تأويل القرآن (٤٠٩،٤١٠/١)

٢ أخرجه البخاري في صحيحه: (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله -ﷺ- وسننه وأيامه). المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي. كتاب الرقاق، باب لا عيش إلا عيش الآخرة (٨٨/٨) رقم (٦٤١٣).المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر. الناشر: دار طوق النجاة. الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ.

٣ أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الرقاق، باب مثل الدنيا في الآخرة (٨٨/٨) رقم (٦٤١٥).

٤ سورة الشورى/ ٢٠

٥ يراجع: تفسير المراغي (٣٤/٢٥).

فالعاقل من كان تطلعه وطموحه للأخرة ونعيمها، وسعى لها سعيها آخذا بالأسباب التي تعينه على الوصول لهدفه ، ويحذر كل ما من شأنه أن يصرفه عنها.

**ومن الأسباب الموصلة إليها:**

١ – الإيمان الصحيح الثابت الذي هو أساس قبول العمل حتى تُنال ثمرته.

٢ – النية الصادقة.

٣ – السعي لها بطلبها والعمل بطاعة الله.

قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَرَادَ ٱلْأَخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا﴾ [١] اشترط ثلاث شرائط في كون السعى مشكورا: إرادة الآخرة بأن يعقد بها همه ويتجافى عن دار الغرور، والسعى فيما كلف من الفعل والترك، والإيمان الصحيح الثابت. وعن بعض المتقدّمين: من لم يكن معه ثلاث لم ينفعه عمله: إيمان ثابت، ونية صادقة، وعمل مصيب. وتلا هذه الآية. [٢]

فالإيمان شَرْط قبول العمل، وكُلُّ سعي للإنسان في حركة الحياة لا بُدَّ فيه من الإيمان ومراعاة الله تعالى لكي يُقبَل العمل، ويأخذ صاحبه الأجر يوم القيامة، فالعامل يأخذ أجره ممَّنْ عمل له. [٣]

---

١ سورة إسراء/ ١٩

٢ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٦٥٦/٢).

٣ تفسير الشعراوي: (الخواطر) المؤلف: محمد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨هـ). (٨٤٣٨/١٤) الناشر: مطابع أخبار اليوم.

قال تعالى: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾﴾ [1] فبالإيمان وعمل الصالحات يصل العبد إلى مبتغاه برحمة الله قال-ﷺ- «لن يُدخل أحدا عملُهُ الجنة» قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: " لا، ولا أنا، إلا أن يتغمدني الله بفضل ورحمة، فسددوا وقاربوا، ولا يتمنين أحدكم الموت: إما محسنا فلعله أن يزداد خيرا، وإما مسيئا فلعله أن يستعتب " [2] فالعامل لا ينبغي أن يتكل على عمله في طلب النجاة ونيل الدرجات لأنه إنما عمل بتوفيق الله وإنما ترك المعصية بعصمة الله فكل ذلك بفضله ورحمته ... ولِما قد يُفهم من النفي المذكور نفي فائدة العمل قال: فسددوا وقاربوا، فكأنه قيل بل له فائدة وهو أن العمل علامة على وجود الرحمة التي تدخل العامل الجنة فاعملوا واقصدوا بعملكم الصواب أي اتباع السنة من الإخلاص وغيره ليقبل عملكم فينزل عليكم الرحمة.[3]

٤ – عدم الاغترار بالدنيا والشيطان وعدم اتباع خطواته، قال تعالى:

﴿...فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ

---

١ سورة النساء/ ١٢٤

٢ أخرجه البخاري في صحيحه. كتاب المرضى. باب تمني المريض الموت (١٢٠/٧) رقم (٥٦٧٣).

٣ يراجع: فتح الباري شرح صحيح البخاري. المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي. (٢٩٧/١١) بتصرف. الناشر: دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩. رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي.

ٱلْغَرُورُ ﴿٣٣﴾ [1] أي تخدعنكم الحياة الدنيا بزينتها وما تدعوا إليه فتتكلوا عليها وتركنوا إليها وتتركوا العمل للآخرة... والشيطان الذي يغر الخلق ويمنيهم الدنيا ويلهيهم عن الآخرة.[2] فالشيطان من شأنه أن يغر الخلق، ويمنيهم بالأماني الباطلة، ويلهيهم عن الآخرة، ويصدهم عن طريق الحق، قال تعالى: ﴿يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ ۖ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢٠﴾﴾ [3]

قال رسول الله ﷺ: " الدنيا دار من لا دار له، ومال من لا مال له، ولها يجمع من لا عقل له " [4]

---

١ سورة فاطر/٥

٢ يراجع: الجامع لأحكام القرآن. المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ). (٨١/١٤) تحقيق : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. الناشر: دار الكتب المصرية. الطبعة: الثانية ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.

٣ سورة النساء/ ١٢٠

٤ أخرجه الإمام أحمد في مسنده: (مسند الإمام أحمد). المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ). مسند الصديقة عائشة بنت الصديق رضي الله عنها (٤٨٠/٤٠) رقم (٢٤٤١٩) المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون. الناشر: مؤسسة الرسالة. الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١م . قال الهيثمي في المجمع: رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح غير دويد، وهو ثقة. (مجمع الزوائد ومنبع الفوائد). المؤلف: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ).(٢٢٨/١٠) رقم (١٨٠٧٣) المحقق: حسام الدين القدسي.الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة.عام النشر: ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م.

وحسب من كانت الأخرة همه من الثمرات أن الله يشكر له قال تعالى: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ كَانَ سَعۡيُهُم مَّشۡكُورٗا﴾ [1]

ومن شَكَر الله له أحسن له الجزاء على أعماله الصالحة، وتجاوز له عن سيئاته برحمته. كما في حديث الرجل الذي سقى الكلب، فعن أبي هريرة – ﷺ– أن رسول الله –ﷺ– قال: " بينا رجل يمشي، فاشتد عليه العطش، فنزل بئرا، فشرب منها، ثم خرج فإذا هو بكلب يلهث يأكل الثرى من العطش، فقال: لقد بلغ هذا مثل الذي بلغ بي، فملأ خفه، ثم أمسكه بفيه، ثم رقي، فسقى الكلب، فشكر الله له، فغفر له "، قالوا: يا رسول الله، وإن لنا في البهائم أجرا؟ قال: «في كل كبد رطبة أجر» [2]

وفي رواية أخرى « ... فشكر الله له، فأدخله الجنة» [3]

**ثالثا: التطلع الدنيوي والأخروي**

**كالتطلع إلى رضا الله عز وجل**

كلنا يطمح ويتطلع إلى رضا مولاه في الدنيا والأخرة وكيف لا وهو أعظم ما يعطاه أهل الجنة – جعلنا الله منهم – في الجنة بل وهو أعظم من الجنة، قال تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةٗ فِي جَنَّٰتِ

---

١ سورة الإسراء/ ١٩

٢ أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب المساقاة . باب فضل سقي الماء (١١١/٣) رقم (٢٣٦٣).

٣ أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الوضوء. باب الماء الذي يغسل به شعر الإنسان. (٤٥/١) رقم (١٧٣) .

عَدۡنٖۚ وَرِضۡوَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴾ [١]،

وعن أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله ﷺ: « إن الله تبارك وتعالى يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة؟ فيقولون: لبيك ربنا وسعديك، فيقول: هل رضيتم؟ فيقولون: وما لنا لا نرضى وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدا من خلقك، فيقول: أنا أعطيكم أفضل من ذلك، قالوا: يا رب، وأي شيء أفضل من ذلك؟ فيقول: أحل عليكم رضواني، فلا أسخط عليكم بعده أبدا» [٢] والرضا هو: ضد السخط.

قال تعالى: ﴿ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴾ [٣] وقد صور رشيد رضا رضوان الله عز وجل تصويرا بديع حيث قال: الجملة الثانية – يعني ﴿ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ﴾ – : بيان للنعيم الروحاني بعد ذكر النعيم الجثماني، فإن رضا الله تعالى عنهم ورضاهم عنه هو غاية السعادة الأبدية في نفسه، وفيما يترتب عليه من عطاياه تعالى وإكرامه، ومن كونهم يكونون ناعمين بذلك الإكرام مغتبطين به، إذ لا مطلب لهم أعلى منه فتشتد أعناقهم إليه وتستشرف قلوبهم له حتى يتوقف رضاهم عليه، وأما كونه سعادة في نفسه فيُعلم من حال كل من كان في كنف إنسان والد أو أستاذ أو رئيس أو سلطان، فإن علمه برضاه عنه يجعله في غبطة وهناء وطمأنينة قلب، ويكون سروره وزهوه بذلك على قدر

---

١ سورة التوبة/ ٧٢

٢ أخرجه البخاري في صحيحه. كتاب الرقاق ، باب صفة الجنة والنار (١١٤/٨) رقم (٦٥٤٩).

٣ سورة المائدة/ ١١٩

مقام رئيسه الراضي عنه، إلا أن مرضاة رؤساء الدنيا لا يستلزم رضاء المرءوسين دائما؛ لأن منهم الظالمين الذين لا يوفون أحدا حقه وإن كانوا راضين عنه، ورضوان أكرم الأكرمين يستلزم رضا من رضي هو عنه لأنه يعطيه أضعاف ما يستحق، وفوق ما يؤمل ويرجو.[1]

قال الراغب: والرضوان: الرضا الكثير، ولما كان أعظم الرضا رضا الله تعالى خص لفظ الرضوان في القرآن بما كان من الله تعالى.[2]

فيا من كان رضا الله عنك في الدنيا والأخرة هو أسمى آمالك وأجل تطلعاتك فلا بد لك من العمل بما يوصلك إلى تحقيق ذلك.

ومن الأسباب الموصلة إليه كما بيّنها لنا القرآن الكريم وسنة سيد الأنام عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام:

**١ – الإنفاق سرا وعلانية.**

قال تعالى: ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثۡبِيتٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ كَمَثَلِ جَنَّةِۭ بِرَبۡوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٞ فَـَٔاتَتۡ أُكُلَهَا ضِعۡفَيۡنِ فَإِن لَّمۡ يُصِبۡهَا وَابِلٞ فَطَلّٞۗ وَٱللَّهُ

---

١ تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار).المؤلف: محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ). (٢٢٨/٧). الناشر:الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: ١٩٩٠م.

٢ المفردات في غريب القرآن. المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ). (٣٥٦/١). المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٢ هـ .

بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [١]، وقال تعالى: ﴿... وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ [٢]

٢- **الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.**

**٣ – الأمر بالصدقة.**

**٤ – الإصلاح بين الناس.**

قال تعالى: ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾﴾ [٣]

وعن أبي هريرة – ﷺ – عن النبي –ﷺ– قال: «إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله، لا يلقي لها بالا، يرفعه الله بها درجات، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله، لا يلقي لها بالا، يهوي بها في جهنم» [٤] فالكلمة عندما تكون في خير ترضي الله عز وجل فينال بها أرفع الدرجات.

---

١ سورة البقرة/ ٢٦٥

٢ سورة البقرة/ ٢٧٢

٣ سورة النساء/ ١١٤

٤ أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الرقاق، باب حفظ اللسان. (١٠١/٨) رقم (٦٤٧٨) .

**٥ – الصبر.**

**٦ – إقامة الصلاة.**

**٧ – دفع السيئة بالحسنة.**

قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِمۡ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ وَيَدۡرَءُونَ بِٱلۡحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عُقۡبَى ٱلدَّارِ﴾ [١]

**٨ – الجهاد في سبيل الله.**

قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ﴾ [٢] قال الطبري: كل من باعَ نفسه في طاعة الله حتى قُتل فيها، أو استقتل وإن لم يُقتل، فمعنيٌّ بقوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ﴾ في جهاد عدو المسلمين كان ذلك منه، أو في أمرٍ بمعروف أو نهي عن منكر.[٣]

١ سورة الرعد /٢٢،٢٣

٢ سورة البقرة / ٢٠٧

٣ جامع البيان في تأويل القرآن (٢٥١/٤).

٩ – **الصدق قال تعالى:** ﴿قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوۡمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدۡقُهُمۡۚ لَهُمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾ [١]

**١٠ – الهجرة**

**١١ – مناصرة الله ورسوله**

قال تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾ [٢]، وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ أَعۡظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ۝٢٠ يُبَشِّرُهُمۡ رَبُّهُم بِرَحۡمَةٖ مِّنۡهُ وَرِضۡوَٰنٖ وَجَنَّٰتٖ لَّهُمۡ فِيهَا نَعِيمٞ مُّقِيمٞ﴾ [٣]

**١٢– معاداة من عاد الله –عز وجل – ورسوله –ﷺ– قال تعالى:** ﴿لَّا تَجِدُ قَوۡمٗا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ يُوَآدُّونَ مَنۡ

١ سورة المائدة /١١٩

٢ سورة التوبة /١٠٠

٣ سورة التوبة/٢١،٢٠

حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوۡ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمۡ أَوۡ أَبۡنَآءَهُمۡ أَوۡ إِخۡوَٰنَهُمۡ أَوۡ عَشِيرَتَهُمۡۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٖ مِّنۡهُۖ وَيُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱللَّهِۚ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾[1] قال ابن كثير: في قوله تعالى: ﴿ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ ﴾ سر بديع وهو أنه لما سخطوا على القرائب والعشائر في الله تعالى، عوضهم الله بالرضا عنهم، وأرضاهم عنه بما أعطاهم من النعيم المقيم، والفوز العظيم، والفضل العميم.[2]

**١٣- التقوى: قال تعالى:** ﴿قُلۡ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيۡرٖ مِّن ذَٰلِكُمۡۚ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ

١ سورة المجادلة/ ٢٢

٢ تفسير القرآن العظيم لابن كثير. المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ). (٨/٥٥). المحقق: سامي بن محمد سلامة. الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع. الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م.

فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾ [١]

١٤ – **ثم إن جماع كل ما سبق وغيره هو: الإيمان وعمل الصالحات** قال تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ وَرِضْوَانٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [٢] ، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ۝٧ جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ رَبَّهُۥ ۝٨ ﴾ [٣]

فإذا سعى المرء في سبيل تحقيق مراده وتطلعه لرضا الله –عز وجل– آخذا بالأسباب السابقة فإنه يجني من النتائج ما تقر به عينه في الدنيا والأخرة.

١ سورة آل عمران / ١٥

٢ سورة التوبة / ٧٢

٣ سورة البينة / ٧،٨

١ – الفوز بالجنة قال تعالى: ﴿جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَدۡخُلُونَ عَلَيۡهِم مِّن كُلِّ بَابٖ ۝٢٣ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ﴾ [١]

٢ – تحقق تطلعه وطموحه وهو رضا الله عنه والبعد عن النار قال تعالى: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلۡأَتۡقَى ۝١٧ ٱلَّذِي يُؤۡتِي مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ۝١٨ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعۡمَةٖ تُجۡزَىٰٓ ۝١٩ إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِ ٱلۡأَعۡلَىٰ ۝٢٠ وَلَسَوۡفَ يَرۡضَىٰ ۝٢١﴾ [٢]

٣ – نيل الثواب العظيم والأجر الجزيل قال تعالى: ﴿لَّا خَيۡرَ فِي كَثِيرٖ مِّن نَّجۡوَىٰهُمۡ إِلَّا مَنۡ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوۡ مَعۡرُوفٍ أَوۡ إِصۡلَٰحِۭ بَيۡنَ ٱلنَّاسِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوۡفَ نُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمًا ۝١١٤﴾ [٣] قال المراغي: أي ومن يفعل هذه الأعمال الثلاثة من الطاعات لوجه الله وطلب مرضاته فإن الله سيؤتيه الثواب العظيم والأجر الجزيل، وإنما تنال مرضاة الله بالشيء إذا فُعل على الوجه الذي يحصل به الخير ويتم به النفع الذي شرع لأجله، وبذا ترقى

١ سورة الرعد / ٢٣،٢٤
٢ سورة الليل / ١٧– ٢١
٣ سورة النساء / ١١٤

روح الفاعل له ارتقاء تصل به إلى ذلك الفضل وتنال قربا معنويا من الله وتصير أهلا للجزاء الأوفى فى حياة أشرف من هذه الحياة وأرقى. [١]

٤ -إنزال السكينة والطمأنينة في القلوب قال تعالى: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [٢]

فالتطلع لمرضاة الله أعظم ما يتطلع إليه المرء ، فمن أراد الوصول وحصّل أسبابه سَعِد دنيا وأخرى.

وقد عد ابن جزي (رضوان الله) هو مقام الخاصة في الرجاء حيث قال: والناس في الرجاء على ثلاث مقامات: فمقام العامة رجاء ثواب الله، ومقام الخاصة رضوان الله، ومقام خاصة الخاصة رجاء لقاء الله حبا فيه وشوقا إليه.[٣] فاللهم اجعلنا ممن نال رضاك في الدنيا والأخرة.

١ تفسير المراغي (١٥٤/٥).

٢ سورة الفتح/ ١٨

٣ التسهيل لعلوم التنزيل. المؤلف: أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (المتوفى: ٧٤١هـ). (٢٩١/١). المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي. الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت. الطبعة: الأولى – ١٤١٦ هـ .

## المبحث الثاني

## التطلع المذموم

والتطلع المذموم منه ما هو مذموم على وجه الإطلاق، ومنه ما هو مذموم على وجه مخصوص.

**ومثال الأول**

**كالتطلع للفتنة وإضلال الآخرين**

بعض الناس – هدانا الله وإياهم – هدفهم وطموحهم هو إضلال الآخرين وفتنتهم، وهؤلاء نبهنا القرآن الكريم إلى غاياتهم وأهدافهم قال تعالى: ﴿لَوۡ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمۡ إِلَّا خَبَالاً وَلَأَوۡضَعُواْ خِلَٰلَكُمۡ يَبۡغُونَكُمُ ٱلۡفِتۡنَةَ وَفِيكُمۡ سَمَّٰعُونَ لَهُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [1]

والفتنة الابتلاء والامتحان والاختبار، وأصلها مأخوذ من قولك فتنت الفضة والذهب إذا أذبتهما بالنار لتميز الرديء من الجيد. والفتنة الكفر، والفتنة اختلاف الناس بالآراء، والفتنة الإحراق بالنار؛ يقال: فلان مفتون بطلب الدنيا قد غلا في طلبها. والفتنة: إعجابك بالشيء، فتنه يفتنه فتنا وفتونا. والفتنة: الضلال والإثم.[2]

فهؤلاء المنافقون: يبغونكم الفتنة، يطلبون لكم ما تفتنون به، عن مخرجكم في مغزاكم، بتثبيطهم إياكم عنه. [3]

يقول الدكتور سيد طنطاوي – رحمه الله – أى: لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا شرا وفسادا، ولأسرعوا بينكم بالإشاعات الكاذبة، والأقوال الخبيثة،

---

١ سورة التوبة / ٤٧

٢ لسان العرب ( ٣١٨/١٣).

٣ جامع البيان في تأويل القرآن (٢٧٩/١٤).

حال كونهم باغين وطالبين لكم الافتتان في دينكم، والتشكيك في صحة عقائدكم، والتثبيط عن القتال، والتخويف من قوة أعدائكم، ونشر الفرقة في صفوفكم. فالمراد بالفتنة هنا: كل ما يؤدي إلى ضعف المسلمين في دينهم أو في دنياهم. [١]

والتطلع للفتنة وإضلال الآخرين هو سمت أهل البدع والأهواء وغايتهم العظمى، قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٧﴾﴾ [٢] قال الزمخشري: أهل البدع يتبعون ما تشابه منه فيتعلقون بالمتشابه الذي يحتمل ما يذهب إليه المبتدع مما لا يطابق المحكم ويحتمل ما يطابقه من قول أهل الحق؛ ابتغاء الفتنة طلب أن يفتنوا الناس عن دينهم ويضلوهم، وابتغاء تأويله وطلب أن يأولوه التأويل الذي يشتهونه. [٣]

وهنا يوضح الشيخ الشعراوي – رحمه الله – السبب في أنهم يطلبون لكم الفتنة فيقول: لأن الإنسان الشرير حين يرى خيراً يقوم به غيره، يجد

---

١ التفسير الوسيط للقرآن الكريم. المؤلف: محمد سيد طنطاوي. (٣٠٩/٦) الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة. الطبعة: الأولى.

٢ سورة آل عمران/ ٧

٣ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٣٣٨/١).

الملكات الإيمانية في أعماقه تصيبه بنوع من احتقار النفس، فيحاول التقليل من شأن فاعل الخير بأن يسخر مما يفعله أو يستهزئ به، وهذا أوضح ما يكون في مجلس الخمر، حين يحس الجالسون في هذه المجالس بالذنب الشديد؛ إن وُجِدَ بينهم إنسان لا يشرب الخمر، فتجدهم يحاولون أن يُغْروه بكل طريقه ووسيلة ؛ لكي يرتكب نفس الإثم، فإذا رفض أخذوا يُعيِّرونه ويستهزئون به، ويسخرون منه، ويدَّعون أنه لم يبلغ مبلغ الرجال، وغير ذلك من أساليب السخرية والاستهزاء. وأيضاً تجد الكذاب يحاول دفع الناس إلى الكذب، والسارق يغري الناس بالسرقة، والمرتشي يحاول نشرة الرشوة بين جميع زملائه، فإذا وُجِدَ إنسان نزيه وسط هؤلاء الذين يرتكبون هذه الألوان من السلوك السيء؛ فهم يضطهدونه ويسخرون منه. ويُبيِّن لنا القرآن الكريم هذه القضية ليعطينا المناعة الإيمانية فيقول: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُواْ كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمُ ٱنقَلَبُواْ فَكِهِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ ﴿٣٢﴾ وَمَآ أُرْسِلُواْ عَلَيْهِمْ حَٰفِظِينَ ﴿٣٣﴾ فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٣٥﴾ هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴾ [1] وهذه الآيات تعطينا صورة لما يحدث عندما يعمُّ الفساد في الأرض، فالذين سخروا من المؤمنين يضحكون ضحكات ستزول حَتْماً طال الوقت أو قَصُر يتبعها عذاب في

١ المطففين/ ٢٩ – ٣٦

الآخرة، أما أهل الإيمان فهم يخشون الله في الدنيا؛ فيثيبهم الله في الآخرة، ويضحكون ضحكة خالدة مستمرة.[١]

فأعداء الإسلام والمسلمين في كل زمان ومكان هدفهم إضلال الآخرين وفتنتهم ولذا يجب على كل فرد أن يتصدى لهذه الفتن لأن هذا ديدنهم لن يتخلوا عنه قال تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ ...﴾ [٢] أي تمنى كثير من اليهود والنصارى أن يصرفوكم عن توحيد الله والإيمان بمحمد -ﷺ- ويرجعوكم كفارا كما كنتم، حسدا لكم.[٣]

**فمن أراد أن يصرف نفسه عن الفتنة وأن يصرفه الله عنها فليأخذ بأسباب ذلك والتي منها:**

١ – **الدعاء والتضرع إلى الله أن يحفظه من الزيغ وأن يرزقه الثبات على الحق**، كما في قوله تعالى من تمام مقالة الراسخين في العلم: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٨﴾ ﴾ [٤] ،وقال تعالى : ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ

١ يراجع: تفسير الشعراوي (٩/٥١٦٥،٥١٦٤)

٢ سورة البقرة/ ١٠٩

٣ تفسير المراغي (٩١/١)

٤ سورة آل عمران /٨

ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَۚ وَيَفۡعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾ ﴾ [1]

وقال رسول الله -ﷺ-: «تعوذوا بالله من الفتن، ما ظهر منها وما بطن» [2]

٢ - **عدم اتباع شياطين الإنس والجن** قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّٗا شَيَٰطِينَ ٱلۡإِنسِ وَٱلۡجِنِّ يُوحِي بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ زُخۡرُفَ ٱلۡقَوۡلِ غُرُورٗاۚ وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُۖ فَذَرۡهُمۡ وَمَا يَفۡتَرُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾ [3] فالله - تبارك وتعالى- ذكر أن هؤلاء يستعينون على مخالفة دين الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- بما يزخرفه ويزينه بعضهم لبعض من القول، فيغتر به ضعاف

---

١ سورة إبراهيم /٢٧

٢ جزء من حديث أخرجه مسلم في صحيحه ( المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ). المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ). كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، = باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه، وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه. (٢١٩٩/٤) رقم (٢٨٦٧). المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي. الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٣ سورة الأنعام/ ١١٢

العقول، وهنا تحصل الضلالة، بسبب هذا الإصغاء لهذا القول المزين المزخرف .

٣- **الاستقامة على دين الله تعالى ، وعدم التفريط في شيء منه** ، قال الله تعالى : ﴿وَأَنَّ هَـٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾ [١] فقد أمر سبحانه باتباع الدين الحق دين الإسلام، ونهى عن اتباع الضلالات، و البدع والأهواء والشبهات. قال أبو حيان: ختم الآية بالتقوى التي هي اتقاء النار، إذ من اتبع صراطه نجاه النجاة الأبدية وحصل على السعادة السرمدية. [٢]

٤ – **الفرار من الفتن:** قال رسول الله –ﷺ–: «يوشك أن يكون خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر، يفر بدينه من الفتن» [٣] فعلى الإنسان ألا يتعرض للفتن ، وأن يسعي في توقّيها بالبعد عنها وعن أسبابها، وبالاستقامة على أمر الله.

٥ – **العلم بسوء عاقبة من أضل غيره وأن عليه من الآثام بمقدار من تبعه** قال رسول –ﷺ–: «من سن في الإسلام سنة حسنة، فله أجرها،

---

١ الأنعام / ١٥٣

٢ البحر المحيط في التفسير المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ). (٤/ ٦٩٢). المحقق: صدقي محمد جميل. الناشر: دار الفكر – بيروت. الطبعة: ١٤٢٠ هـ.

٣ أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الإيمان. باب: من الدين الفرار من الفتن (١٣/١) رقم (١٩).

وأجر من عمل بها بعده، من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة، كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده، من غير أن ينقص من أوزارهم شيء» [1] فلا يتوقف سوء عمله على نفسه التي أضلها، بل يمتد شؤم سعيه في الضلال والإضلال إلى أن يُحمل عليه أوزار من تبعه.

**ثانيا: التطلع المذموم على وجه مخصوص**

**وذلك كالتطلع إلى الدنيا**

فإنه يذم إذا كان لأجل زينتها وزخارفها مما في يد غيره (وهذا يكون في حال الحياة)، أو كان لأجل العودة إليها ليعمل بغير ما كان يعمل من قبل (وهذا يكون عند الموت وفي يوم القيامة). ولا يذم التطلع إلى الدنيا في حال أخرى كمن يتطلع فيها إلى سعة الرزق ووفرة المال ليستخدمه في وجوه الخير، وكمن يتطلع فيها للقيادة والسلطة إذ رأى خلو المكان ممن يصلح لذلك غيره وأنه يعرف من نفسه إقامة الحق والعدل والقدرة على صيانة الأمانة كما كان من يوسف – عليه السلام – حين قال للملك ما حكاه عنه القرآن: ﴿قَالَ ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ ٥٥﴾ [2]

**(أ) التطلع لزينة الحياة الدنيا مما عند الغير.**

كل إنسان لديه العديد من التطلعات والطموحات ، ولكن لا بد من وضعها في ميزان الشرع لمعرفة هل هذا التطلع مشروع محمود، أم منهي عنه مذموم. ومن هذه التطلعات التي يطمح إليها الإنسان التطلع لما في يد

---

١ أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الكسوف، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة، أو كلمة طيبة وأنها حجاب من النار (٧٠٤/٢) رقم (١٠١٧).

٢ سورة يوسف/٥٥

الغير من زينة الدنيا وزخارفها، وهو تطلع مذموم فقد نهى عنه الشرع؛ لما يترتب على ذلك من مفاسد جسيمة؛ إذ يحُول بين المرء وبين الرضا والقناعة بما قسم الله له ؛ فلا يؤدي حق النعم التي أنعم الله بها عليه، وكذلك فإنه يستصغر ويستقل نعم الله عليه ومن ثَم ينشغل قلبه بهذه الأمور فلا يؤدي ما عليه من طاعات وعبادات فيكون قد خسر دنياه وأخراه؛ لذلك نهى القرآن الكريم عن التطلع لزينة الدنيا مما في يد الغير قال تعالى: ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [١]، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ [٢] والمعنى لا تعجب يا محمد مما متعناهم به من مال وبنين ومنازل ومراكب وملابس ومطاعم، فإنما ذلك كله كالزهرة التي لا بقاء لها ولا دوام، وإنها عما قليل تفنى وتزول. والخطاب وإن كان في الظاهر للرسول -ﷺ- فالمراد أمته، وكان -ﷺ-أبعد شيء عن النظر في زينة الدنيا وأعلق بما عند الله من كل أحد، وهو القائل في الدنيا "ملعونة ملعون ما فيها إلا ما أريد به وجه الله" [٣] وكان شديد النهي عن الاغترار بالدنيا والنظر إلى زخرفها.[١]

١ سورة الحجر/ ٨٨

٢ سورة طه /١٣١

٣ أخرجه الترمذي بنحوه. سنن الترمذي. المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ). أبواب الزهد، باب ما جاء =

ويقول الدكتور سيد طنطاوي – رحمه الله –: الجملة الكريمة تنفر العقلاء من التطلع إلى ما بين أيدى الكفار من متاع، لأن هذا المتاع سيئ العاقبة، إذا لم يستعمل في طاعة الله تعالى. [٢]

لأن من يُعجب بما لدى غيره فإن هذا الإعجاب يحمله على إشغال فكره بشهوات الدنيا التي تمتع بها المترفون، واغترَّ بها الجاهلون؛ فيُصرف بسبب ذلك عن طاعة الله ، ويستقل نعمة الله عليه فلا يؤدي حقها من الشكر.

ولذا قال المراغي: وخلاصة هذا: التنفير من الانهماك فى التمتع بزهرة الدنيا لسوء عاقبتها. [٣]

وليعلم المرء أن انشغاله بالدنيا وانهماكه فيها وتطلعه إليها يجعله يخسر الأخرة قال تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَـٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ ۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَـٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [٤] فعلى العاقل أن يجعل تطلعه للأخرة وقد حثنا القرآن

---

=

في هوان الدنيا على الله عز وجل (٥٦١/٤) رقم (٢٣٢٢) وقال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب» تحقيق وتعليق: إبراهيم عطوة عوض. الناشر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥م.

١ البحر المحيط في التفسير (٣٩٩/٧) .

٢ التفسير الوسيط للقرآن الكريم (١٦٩/٩).

٣ تفسير المراغي (166 / 16)

٤ سورة هود/ ١٥،١٦

الكريم على ذلك، قال تعالى: ﴿فَلْيُقَٰتِلْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يَشْرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْأَخِرَةِ ۚ وَمَن يُقَٰتِلْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٧٤﴾﴾ [١] فبعد أن نبه القرآن المسلمين إلى المنافقين الموجودين بينهم والذين ينبغي لهم أن يحذروهم كحذرهم أعداءهم، والذين ينظرون إلى القتال من منظار الغنيمة فقط ، بعد هذا يحاول السياق أن يرفع هؤلاء المبطئين المثقلين ويطلقهم من أوهامهم، وأن يوقظ في حسهم التطلع لما هو أسمى وأبقى.. الآخرة. [٢]

ولِم لا يَصرف الإنسان نفسه عن الدنيا ويتوجه للأخرة التي يُشكر سعيها قال تعالى: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴿١٨﴾ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْأَخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴾ [٣] قال الطبري: من كان طلبه الدنيا العاجلة ولها يعمل ويسعى، وإياها يبتغي، لا يوقن بمعاد، ولا يرجو ثوابا ولا عقابا من ربه على عمله يعجل الله له في الدنيا ما يشاء من بسط الدنيا عليه، أو تقتيرها

١ سورة النساء/ ٧٤

٢ الجدول في إعراب القرآن الكريم. المؤلف: محمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ). (٩٣/٥). الناشر: دار الرشيد، دمشق – مؤسسة الإيمان، بيروت. الطبعة: الرابعة، ١٤١٨ هـ.

٣ سورة الإسراء/ ١٩،٢٠

لمن أراد الله أن يفعل ذلك به، أو إهلاكه بما يشاء من عقوباته. ثم أصلیناه عند مقدمه علينا في الآخرة جهنم، مذموما على قلة شكره إيانا، وسوء صنيعه فيما سلف من أيادينا عنده في الدنيا مَدْحُورًا مبعدا: مقصى في النار.[1]

وقد استحق ذلك لأنه كما قال ابن عطية: يفرغ أمله ومعتقده للدنيا. [2]

فيا أيها العاقل إياك والغرور بالدنيا قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡ وَٱخۡشَوۡاْ يَوۡمٗا لَّا يَجۡزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوۡلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيۡـٔٗاۚ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ﴾ [3]، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ﴾ [4] والغرور التطميع بما لا يتحصل. [5] وإذا كان الأمر كذلك فلا تغتروا بالدنيا فإنها زائلة لوقوع ذلك اليوم المذكور بالوعد الحق. ثم قال تعالى: ﴿... وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ﴾ يعني الدنيا لا ينبغي أن تغركم بنفسها ولا ينبغي أن تغتروا بها وإن حملكم على محبتها

---

١ جامع البيان في تأويل القرآن (٤٠٩/١٧).

٢ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٤٤٦/٣).

٣ سورة لقمان/ ٣٣

٤ سورة فاطر/٥

٥ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٣٥٦/٤).

غار من نفس أمارة أو شيطان فكان الناس على أقسام: منهم من تدعوه الدنيا إلى نفسها فيميل إليها، ومنهم من يوسوس في صدره الشيطان ويزين في عينه الدنيا ويؤمله ويقول إنك تحصل بها الآخرة أو تلتذ بها ثم تتوب فتجتمع لك الدنيا والآخرة، فنهاهم عن الأمرين وقال كونوا قسما ثالثا، وهم الذين لا يلتفتون إلى الدنيا ولا إلى من يحسّن الدنيا في الأعين.[١]

وقد حذر النبي -ﷺ- من الدنيا والتكالب عليها فقال: «فوالله ما الفقر أخشى عليكم، ولكن أخشى عليكم أن تبسط عليكم الدنيا، كما بسطت على من كان قبلكم، فتنافسوها كما تنافسوها، وتلهيكم كما ألهتهم». [٢]

وقال تعالى: ﴿... وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ﴾[٣] أي ومن كان سعيه موجها إلى شؤون الدنيا، وطلب طيباتها واكتساب لذاتها، وليس له همّ فى أعمال الآخرة نؤته منها ما قسمناه له، وليس له فى ثواب الآخرة حظ، فالأعمال بالنيات، ولكل امرئ ما نوى، قال قتادة: إن الله يعطى على نية الآخرة ما شاء من أمر الدنيا، ولا يعطى على نية الدنيا إلا الدنيا. [٤]

فلتكن الدنيا مجرد قنطرة يعبر المرء عليها إلى الأخرة قال ﷺ: «كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل» وكان ابن عمر، يقول: «إذا أمسيت

---

١ مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) (١٣٣/٢٥) .

٢ أخرجه البخاري في صحيحه. كتاب الرقاق، باب ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها (٨٩/٨) رقم (٦٤٢٥).

٣ سورة الشورى/ ٢٠

٤ تفسير المراغي (٣٥/٢٥).

فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وخذ من صحتك لمرضك، ومن حياتك لموتك» [1]

**ولذا فإن من أنجع الوسائل التي تصرف عن الدنيا وزينتها:-**

١ – القناعة والإيمان بأن ثواب الأخرة أفضل وأبقى

قال ابن الجوزي: قوله تعالى: ﴿ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ فيه قولان: أحدهما: أنه ثوابه في الآخرة. والثاني: القناعة. [2]

ويقول الدكتورسيد طنطاوي – رحمه الله – قوله سبحانه: ﴿ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ تذييل قصد به الترغيب فيما عند الله- تعالى- من طيبات أى: وما رزقك الله إياه- أيها الرسول الكريم- في هذه الدنيا من طيبات. وما ادخره لك في الآخرة من حسنات، خير وأبقى مما متع به هؤلاء الكافرين من متاع زائل سيحاسبهم الله – تعالى- عليه يوم القيامة حسابا عسيرا، لأنهم لم يقابلوا نعم الله عليهم بالشكر، بل قابلوها بالكفران والجحود والمتأمل في هذه الآية الكريمة يراها قد رسمت للمؤمن أفضل الطرق وأحكمها، لكي يحيا حياة فاضلة طيبة، حياة يعتز فيها صاحبها بالمعاني الشريفة الباقية، ويعرض عن المظاهر والزخارف الزائلة. [3]

---

١ أخرجه البخاري في صحيحه. كتاب الرقاق، باب قول النبي ﷺ: «كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل» (٨٩/٨) رقم (٦٤١٦).

٢ زاد المسير في علم التفسير. المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ).( ١٨٣/٣) المحقق: عبد الرزاق المهدي. الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت. الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ.

٣ التفسير الوسيط للقرآن الكريم (١٦٩/٩)

٢ – الموازنة بين الأمور. قال السعدي: وفي هذه الآية [١] إشارة إلى أن العبد إذا رأى من نفسه طموحا إلى زينة الدنيا وإقبالا عليها أن يذكرها ما أمامها من رزق ربه وأن يوازن بين هذا وهذا. [٢]

قال تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴿١٤﴾ ۞ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۚ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿١٥﴾﴾ [٣] فعلى العاقل أن يوازن بين ما هو متاع الدنيا الذي إلى زوال وبين ما عند الله الذي هو خير وأبقى.

٣ – عدم اتباع الشيطان لأنه الذي يغر الإنسان ويزين له الدنيا ويُنْسيه الأخرة ، حتى إذا هلك المرء – عياذا بالله – قال له الشيطان إني برئ منك، ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخي.

---

١ ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ [ سورة طه ١٣١]

٢ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ). (٥١٧/١) المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق. الناشر: مؤسسة الرسالة. الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠ م.

٣ سورة آل عمران /١٤، ١٥

وإنما قلت إن التطلع للدنيا ليس من قبيل المذموم على جهة الإطلاق؛ لأن هناك من وفقه الله لأن يتخذ من متاع الدنيا وزينتها عونا له على الأخرة فالزوجة والولد والمال والجاه والسلطان كل ذلك عنده أدوات ووسائل للوصول إلى الحياة الباقية بخير زاد، كما كان من يوسف عليه السلام – حين قال للملك ما حكاه عنه القرآن: ﴿قَالَ ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ ٥٥﴾ [1]

وإنما قال ذلك ليتوصل إلى إمضاء أحكام الله وإقامة الحق وبسط العدل والتمكن مما لأجله بعث الأنبياء إلى العباد ولعلمه أن أحداً غيره لا يقوم مقامه في ذلك فطلبه ابتغاء وجه الله لا لحب الملك والدنيا. [2]

فالعاقل من جعل نصب عينه قول الله عز وجل : ﴿ وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَا ...﴾ [3]

وإنما الذم فيمن صرف طموحه وتطلعه إلى الدنيا وحدها، قال تعالى: ﴿... فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنۡيَا وَمَا لَهُۥ فِي

---

١ سورة يوسف/٥٥

٢ مدارك التنزيل وحقائق التأويل. (تفسير النسفي). المؤلف: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ) (١١٩/٢) تحقيق: يوسف علي بديوي. الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت. الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م.

٣ سورة القصص/ ٧٧

ٱلۡأٓخِرَةِ مِنۡ خَلَٰقٖۚ ﴿٢٠٠﴾﴾ [1] أي فمن المسلمين فريق ممن يشهدون مواسم الحج، من الذين لم تصل أسراره وحكمه إلى شغاف قلوبهم، ولم تشرق أنوار هدايته على أرواحهم، يكون جلّ اهتمامهم في ذكرهم ودعائهم حظ الدنيا خاصة من الجاه والغنى والنصرة على الأعداء إلى غير ذلك من الحظوظ العاجلة، وهؤلاء لا حظ لهم في الآخرة مما أعده الله للمتقين من رضوانه، لأنهم وجهوا جلّ اهتمامهم لحظوظ الدنيا وعملوا لها جهد الطاقة، ولا يسألون ربهم إلا المزيد من نعيمها ولذاتها. [2]

أما من جعل الدنيا مطيته للأخرة فهو الفائز

قال تعالى: ﴿وَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ حَسَنَةٗ وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾﴾ [3] أي ومنهم فريق يقول: ربنا هب لنا حياة طيبة سعيدة في الدنيا، وحياة راضية مرضية في الآخرة.

وطلب الحياة الحسنة في الدنيا يكون بالأخذ بأسبابها التي دلت التجربة على نفعها فى الكسب ونظم المعيشة وحسن معاشرة الناس والتخلق بآداب الشرع وأدب السلوك وما جرى عليه العرف من فضائل الصفات.

وطلب الحياة الحسنة في الآخرة يكون بالإيمان الخالص والعمل الصالح والتحلي بمكارم الأخلاق.

قال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ نَصِيبٞ مِّمَّا كَسَبُواْۚ ...﴾ أي أولئك الذين يطلبون سعادة الدارين، والحسنة في المنزلتين، يعطون ما دعوا الله

---

١ سورة البقرة / ٢٠٠

٢ يراجع: تفسير المراغي (١٠٥/٢)

٣ سورة البقرة / ٢٠١

تعالى فيه بكسبهم وسعيهم، فهم قد طلبوا الدنيا بأسبابها، وسعوا للآخرة سعيها فكان لهم حظ من كسبهم في الدارين على قدره. [1]

**التطلع إلى الحياة الدنيا ينقسم إلى قسمين**

**الأول:** التطلع إلى الحياة الدنيا حال الحياة وذلك بالتطلع والطموح لزينتها وزخاريفها. كما سبق.

**الثاني: التطلع إلى الحياة الدنيا حال الموت وبعده وذلك بتطلع المرء للعودة إليها؛ ليؤمن بالله ويعمل صالحا غير الذي كان يعمل.**

وهذا في الصِنف قال تعالى: ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأۡوِيلَهُۥۚ يَوۡمَ يَأۡتِي تَأۡوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَآءَتۡ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلۡحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشۡفَعُواْ لَنَآ أَوۡ نُرَدُّ فَنَعۡمَلَ غَيۡرَ ٱلَّذِي كُنَّا نَعۡمَلُۚ قَدۡ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ وَضَلَّ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ٥٣﴾ [2] يقول الطبري: وهذا خبرٌ من الله تعالى ذكره عن هؤلاء المشركين الذين وصف صفتهم، أنهم يقولون عند حلول سَخَط الله بهم، وورودهم أليمَ عذابه، ومعاينتهم تأويل ما كانت رسلُ الله تعِدهم: هل لنا من أصدقاءَ وأولياء اليوم فيشفعوا لنا عند ربنا، فتنجينا شفاعتهم عنده مما قد حلّ بنا من سوء فِعالنا في الدنيا أو نردّ إلى الدنيا مرة أخرى، فنعمل فيها بما يرضيه ويُعْتِبُه من أنفسنا؟ قال هذا القولَ المساكينُ هنالك، لأنهم كانوا عهدوا في الدنيا أنفسهم لها شفعاء تشفع لهم في حاجاتهم، فيذكروا ذلك في

---

١ تفسير المراغي (١٠٥،١٠٦/٢)

٢ سورة الأعراف/ ٥٣

وقت لا خُلة فيه لهم ولا شفاعة. يقول الله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه: ﴿قَدۡ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ﴾ أي: غَبَنوا أنفسهم حظوظها، ببيعهم ما لا خطر له من نعيم الآخرة الدائم، بالخسيس من عَرَض الدنيا الزائل ﴿وَضَلَّ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ﴾ يقول: وأسلمهم لعذاب الله، وحار عنهم أولياؤهم، الذين كانوا يعبدونهم من دون الله، ويزعمون كذبًا وافتراء أنهم أربابهم من دون الله. [١]

والنسيان من أول الآية بمعنى الترك ويقرون بالحق ويستفهمون عن وجوه الخلاص في وقت لا مستعتب لهم فيه.[٢]

فقد بيّن تعالى أن هؤلاء الذين نسوا يوم القيامة يقولون: قد جاءت رسل ربنا بالحق والمراد أنهم أقروا بأن الذي جاءت به الرسل من ثبوت الحشر والنشر والبعث والقيامة، والثواب، والعقاب، كل ذلك كان حقا، وإنما أقروا بحقيقة هذه الأشياء لأنهم شاهدوها وعاينوها وبين الله تعالى أنهم لما رأوا أنفسهم في العذاب قالوا: فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا أو نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل؛ لأنه لا طريق لنا إلى الخلاص مما نحن فيه من العذاب الشديد إلا أحد هذين الأمرين وهو أن يشفع لنا شفيع أو يردنا الله تعالى إلى الدنيا حتى نعمل غير ما كنا نعمل يعني نوحد الله تعالى بدلا عن الكفر ونطيعه بدلا عن المعصية. [٣]

١ يراجع: جامع البيان في تأويل القرآن (٤٨١/١٢).
٢ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٤٠٨/٢).
٣ مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) (٢٥٤/١٤).

ويحصل هذا التطلع من الكافرين أو المفرطين في أمر الله تعالى، وقيلهم عند ذلك، وسؤالهم الرجعة إلى الدنيا، ليصلح ما كان أفسده في مدة حياته عند الاحتضار، ويوم النشور، ووقت العرض على الجبار، وحين يعرضون على النار، وهم في غمرات عذاب الجحيم. وقد دلت آيات القرآن الكريم على قولهم هذا في كل موقف من هذه المواقف قال تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ رَبِّ ٱرۡجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُۚ كَلَّآۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَاۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرۡزَخٌ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ﴾ [1]، كما قال تعالى: ﴿وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠﴾ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَاۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴿١١﴾ ﴾ [2] ، وقال تعالى: ﴿وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوۡمَ يَأۡتِيهِمُ ٱلۡعَذَابُ فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رَبَّنَآ أَخِّرۡنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ نُّجِبۡ دَعۡوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَۗ أَوَلَمۡ تَكُونُوٓاْ أَقۡسَمۡتُم مِّن قَبۡلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٖ ﴾ [3]، وقال تعالى: ﴿... يَوۡمَ يَأۡتِي تَأۡوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَآءَتۡ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلۡحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن

١ سورة المؤمنون/ ٩٩،١٠٠

٢ سورة المنافقون/١٠، ١١

٣ سورة إبراهيم/٤٤

شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُواْ لَنَآ أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ﴾ [١]، وقال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُواْ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴾ [٢]، وقال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُواْ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾ بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُواْ يُخْفُونَ مِن قَبْلُ ۖ وَلَوْ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ [٣]، وقال تعالى: ﴿...وَتَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ ﴾ [٤]، وقال تعالى: ﴿قَالُواْ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ﴿١١﴾ ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِىَ ٱللَّهُ وَحْدَهُۥ كَفَرْتُمْ ۖ وَإِن يُشْرَكْ بِهِۦ تُؤْمِنُواْ ۚ فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِىِّ ٱلْكَبِيرِ ﴾ [٥]، وقال تعالى: ﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ

١ سورة الأعراف/٥٣
٢ سورة السجدة/ ١٢
٣ سورة الأنعام/ ٢٧، ٢٨
٤ سورة الشورى/٤٤
٥ سورة غافر/١١، ١٢

ٱلَّذِى كُنَّا نَعۡمَلُۚ أَوَلَمۡ نُعَمِّرۡكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُۖ فَذُوقُواْ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٣٧﴾ [1] فهؤلا تطلعهم مذموم وطموحهم مرفوض وهدفهم مردود إذ قد فات الأوان. قال رسول الله – ﷺ – لرجل وهو يعظه: " اغتنم خمسا قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناءك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك " [2]

فالعاقل من أغتنم حياته وجعل منها الزاد إلى معاده ولا ينتظر الخسارة والحسرة يوم الندامة، فكما قال علي– رضي الله عنه – إن أخيب الناس سعيا، أخسرهم صفقة رجل أتعب بدنه في آماله، وشُغل بها عن معاده، فلم تساعده المقادير على إرادته، وخرج من الدنيا بحسرته، وقدم بغير زاد على آخرته.[3]

---

١ سورة فاطر/ ٣٧

٢ أخرجه الحاكم في (المستدرك على الصحيحين). المؤلف: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ). (٣٤١/٤) رقم (٧٨٤٦) وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه». تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت. الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠م، وأخرجه البيهقي في (شعب الإيمان).المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ). (١٢/ ٤٧٦) رقم (٩٧٦٧). حققه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد. الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض . الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣ م

٣ نثر الدر في المحاضرات. المؤلف: منصور بن الحسين الرازي، أبو سعد الآبى (المتوفى: ٤٢١هـ).( ١٩٦/١)المحقق: خالد عبد الغني محفوظ. الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت /لبنان. الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤م

## الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على من بعثه ربه رحمة للعالمين، ورضي الله عن الصحابة الغر الميامين، وعن التابعين السالكين درب الموحدين المخلصين وعنا معهم برحمتك إله العالمين. وبعد ،،،

فبعون من الله وفضل تم هذا البحث الذي أرجو الله أن ينفع به وأن يجعل له القبول، فما كان فيه من صواب وسداد فمن الله وحده ، وما كان فيه من خطأ أو نسيان فمني ومن الشيطان ، فسبحان من أبى أن يَكْمُل إلا كتابه.

وفي هذه الخاتمة ذكر لأهم النتائج، وبعض التوصيات.

**أولا: نتائج البحث**

١ – أن التطلع يعني ما يطمح إليه الإنسان وتتشوف نفسه إلى حصوله.

٢ ـ تطلعات الإنسان منها ما هو محمود حث عليه الشرع، ومنها ما هو مذموم منهي عنه.

٣ – التطلع المحمود منه ما هو دنيوي، ومنه ما هو أخروي ، ومنه ما هو دنيوي وأخروي.

٤ – التطلع المذموم: قد يكون مذموما على وجه الإطلاق، وقد يكون مذموما على وجه مخصوص.

٥ – انحراف الفطرة السليمة عن مسارها يجعل تطلعات المرء تنحو نحو المذموم المنهي عنه.

٦ – ليس كل ما يتطلع إليه المرء يكون من حقه، بل قد يتطلع إلى المذموم الذي يجب عليه أن يصرف نفسه عنه.

٧ – لا بد من الالتزام بضابط التطلع بوضعه في ميزان الحُسن والقبح لمعرفة ما إذا كان محمودا أم مذموما منهيا عنه.

٨ ـ الحَسن هو :ما حسّنه الشرع أو العقل أو استحق فاعله المدح أو أُمر به.

٩- القبيح هو: ما قبّحه الشرع أو العقل أو استحق فاعله الذم أو نُهي عنه.

١٠ـ التطلع للدنيا قد يكون حال الحياة، وقد يكون عند الموت وبعده.

١١ـ إن أصحاب التطلعات المذمومة لا يقتصر شرهم على أنفسهم، بل يمتد إلى غيرهم فيضلونهم ويفتنونهم.

١٢- لكي يحقق المرء طموحاتها وآمالها المشروعة لا بد من الأخذ بالأسباب الموصلة لذلك، واجتناب العوائق التي تعوق الوصول إليها.

١٣ـ يجب على من رأى من نفسه تطلعا إلى ما لا يحل أو إلى ما هو مذموم أن يصرفها عن ذلك بالصوارف التي وجهنا إليها الشرع.

١٤- كلما كانت تطلعات المرء راقية وهادفة كلما ارتقت بصاحبها في الدنيا والأخرة.

١٥ – تطلعات الإنسان قد تكون سببًا في نجاته ، أو سببًا في هلاكه.

**ثانيًا: التوصيات**

١- ضرورة المزيد من العناية بالقضايا التي تشغل الناس، وبيان منهج القرآن الكريم في توجيهها.

٢- التوسع في دراسة الموضوع من خلال سور القرآن سورة سورة أو بعض السور والحديث عما اشتملت عليه من تطلعات وطموحات وبيان أنواعها وأسبابها وصوارفها.

٣- تكثيف الجهود من خلال الدراسات القرآنية للحفاظ على الأفراد والمجتمعات والأوطان وبيان خطر الطامحين إلى الفتنة والإضلال، وكيفية البُعد عنهم والخلاص من شرورهم.

## الفهارس

### أولا: فهرس المراجع والمصادر

**أولا: القرآن الكريم**

**ثانيا:-**


١- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم. المؤلف: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ). الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٢- أنوار التنزيل وأسرار التأويل. المؤلف: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ). المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي. الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت. الطبعة: الأولى – ١٤١٨هـ .

٣- البحر المحيط في التفسير. المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ). المحقق: صدقي محمد جميل. الناشر: دار الفكر – بيروت. الطبعة: ١٤٢٠ هـ.

٤- تأويلات أهل السنة (تفسير الماتريدي) المؤلف: محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (المتوفى: ٣٣٣هـ). تحقيق: د. مجدي باسلوم. الناشر: دار الكتب العلمية. الطبعة: الأولى ٢٠٠٥م.

٥- تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد ( التحرير والتنوير) المؤلف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ). الناشر: الدار التونسية للنشر– تونس. سنة النشر: ١٩٨٤هـ.

٦- التسهيل لعلوم التنزيل. المؤلف: أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (المتوفى: ٧٤١هـ). المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي. الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت. الطبعة: الأولى – ١٤١٦ هـ .

٧- تفسير الشعراوي: (الخواطر) المؤلف: محمد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨هـ). الناشر: مطابع أخبار اليوم.

٨- تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار).المؤلف: محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ. الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: ١٩٩٠ م.

٩- تفسير القرآن العظيم لابن كثير. المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ). المحقق: سامي بن محمد سلامة. الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع. الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م.

١٠- تفسير المراغي. المؤلف: أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ). الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر. الطبعة: الأولى١٣٦٥ هـ – ١٩٤٦ م.

١١- التفسير الوسيط للقرآن الكريم. المؤلف: محمد سيد طنطاوي. الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة. الطبعة: الأولى.

١٢- تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم. المؤلف: محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحَمِيدي أبو عبد الله بن أبي نصر (المتوفى: ٤٨٨هـ). المحقق: الدكتورة: زبيدة محمد سعيد عبد العزيز. الناشر: مكتبة السنة – القاهرة – مصر. الطبعة: الأولى ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.

١٣- التلخيص في أصول الفقه. المؤلف: عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، أبو المعالي، ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين (المتوفى: ٤٧٨هـ)، المحقق: عبد الله جولم النبالي وبشير أحمد العمري ، الناشر: دار البشائر الإسلامية – بيروت .

١٤- التوحيد. المؤلف: محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (المتوفى: ٣٣٣هـ). المحقق: د. فتح الله خليف. الناشر: دار الجامعات المصرية – الإسكندرية.

١٥- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ). المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق. الناشر: مؤسسة الرسالة. الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م.

١٦- جامع البيان في تأويل القرآن. المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى:٣١٠هـ). المحقق: أحمد محمد شاكر. الناشر: مؤسسة الرسالة. الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م.

١٧- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله -ﷺ- وسننه وأيامه ( صحيح البخاري). المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي. المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر. الناشر: دار طوق النجاة. الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ.

١٨- الجامع لأحكام القرآن. المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ). تحقيق : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. الناشر: دار الكتب المصرية. الطبعة: الثانية ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.

١٩- الجدول في إعراب القرآن الكريم. المؤلف: محمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ). الناشر: دار الرشيد، دمشق - مؤسسة الإيمان، بيروت. الطبعة: الرابعة ١٤١٨ هـ.

٢٠- ديوان أبي العتاهية. المؤلف: أبو إسحاق إسماعيل بن القاسم (ت: ٢١١هـ) ، الناشر : دار بيروت، طبعة ٢٠٠٣م.

٢١- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. المؤلف: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ). المحقق: علي عبد الباري عطية. الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى ١٤١٥ هـ .

٢٢- زاد المسير في علم التفسير. المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ). المحقق: عبد الرزاق المهدي. الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت. الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ.

٢٣- سنن الترمذي. المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ). تحقيق وتعليق: إبراهيم عطوة عوض. الناشر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.

٢٤- شرح المقاصد في علم الكلام. المؤلف: سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني الشافعي (المتوفى: ٧٩٣هـ). الناشر: دار المعارف النعمانية - باكستان. الطبعة: الأولى ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

٢٥- شعب الإيمان.المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ). حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد. الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض . الطبعة: الأولى ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.

٢٦- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ). تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. الناشر: دار العلم للملايين – بيروت. الطبعة: الرابعة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٢٧- غاية المرام في علم الكلام. المؤلف: أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي (المتوفى: ٦٣١هـ) . المحقق: حسن محمود عبد اللطيف. الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – القاهرة.

٢٨- فتح الباري شرح صحيح البخاري. المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي. الناشر: دار المعرفة – بيروت. رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي.

٢٩- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ). الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت. الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧هـ .

٣٠- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال. المؤلف: علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي الشهير بالمتقي الهندي (المتوفى: ٩٧٥هـ). المحقق: بكري حياني - صفوة السقا. الناشر: مؤسسة الرسالة. الطبعة: الطبعة الخامسة: ١٤٠١هـ /١٩٨١م.

٣١- لسان العرب. المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ). الناشر: دار صادر- بيروت. الطبعة: الثالثة ١٤١٤ هـ.
٣٢- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد. المؤلف: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ). المحقق: حسام الدين القدسي. الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة.عام النشر: ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م.
٣٣- مجمل اللغة لابن فارس. المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ). دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان. دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت. الطبعة الثانية – ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م.
٣٤- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ). المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد. الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت. الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ.
٣٥- مدارك التنزيل وحقائق التأويل. (تفسير النسفي). المؤلف: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ) تحقيق: يوسف علي بديوي. الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت. الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م
٣٦- المستدرك على الصحيحين. المؤلف: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ). تحقيق:

مصطفى عبد القادر عطا. الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت. الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠م.

٣٧- مسند الإمام أحمد. المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ). المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون. الناشر: مؤسسة الرسالة. الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١م .

٣٨- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ ( صحيح مسلم). المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ). المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي. الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٣٩- معجم اللغة العربية المعاصرة. المؤلف: أحمد مختار عمر، بمساعدة فريق عمل. (ص: ١٤٠٩) .عالم الكتب . الطبعة الأولى: ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

٤٠- مفاتيح الغيب (التفسير الكبير). المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ). الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ .

٤١- المفردات في غريب القرآن. المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ). المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٢ هـ .

٤٢- المواقف. المؤلف: عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار، أبو الفضل، عضد الدين الإيجي (المتوفى: ٧٥٦هـ). المحقق: عبد الرحمن عميرة.

الناشر: دار الجيل – لبنان – بيروت. الطبعة: الأولى ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.

٤٣- نثر الدر في المحاضرات. المؤلف: منصور بن الحسين الرازي، أبو سعد الآبى (المتوفى: ٤٢١هـ). المحقق: خالد عبد الغني محفوظ. الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان. الطبعة: الأولى ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤م

**References :**

**aola: fhrs almrag3walmsadr**

**aola: al8ran alkrym**

**thanya:-**


1- ershad al38l alslym ely mzaya alktab alkrym. alm2lf: abo als3od al3mady m7md bn m7md bn ms6fy (almtofy: 982h.). alnashr: dar e7ya2 altrath al3rby – byrot.

2- anoar altnzylwasrar altaoyl. alm2lf: nasr aldyn abo s3yd 3bd allh bn 3mr bn m7md alshyrazy albydaoy (almtofy: 685h.). alm788: m7md 3bd alr7mn almr3shly. alnashr: dar e7ya2 altrath al3rby – byrot. al6b3a: alaoly – 1418h. .

3- alb7r alm7y6 fy altfsyr. alm2lf: abo 7yan m7md bn yosf bn 3ly bn yosf bn 7yan athyr aldyn alandlsy (almtofy: 745h.). alm788: sd8y m7md gmyl. alnashr: dar alfkr – byrot. al6b3a: 1420 h..

4- taoylat ahl alsna (tfsyr almatrydy) alm2lf: m7md bn m7md bn m7mod ،abo mnsor almatrydy (almtofy: 333h.). t78y8: d. mgdy baslom. alnashr: dar alktb al3lmya. al6b3a: alaoly 2005m.

5- t7ryr alm3ny alsdydwtnoyr al38l algdyd mn tfsyr alktab almgyd ( alt7ryrwaltnoyr) alm2lf: m7md al6ahr bn m7md bn m7md al6ahr bn 3ashor altonsy (almtofy : 1393h.). alnashr: aldar altonsya llnshr– tons. sna alnshr: 1984h..

6- altshyl l3lom altnzyl. alm2lf: abo al8asm m7md bn a7md bn m7md bn 3bd allh ،abn gzy alklby alghrna6y (almtofy: 741h.). alm788: aldktor 3bd allh al5aldy. alnashr: shrka dar alar8m bn aby alar8m – byrot. al6b3a: alaoly - 1416 h. .

7- tfsyr alsh3raoy: (al5oa6r) alm2lf: m7md mtoly alsh3raoy (almtofy: 1418h.). alnashr: m6ab3 a5bar alyom.

8- tfsyr al8ran al7kym (tfsyr almnar).alm2lf: m7md rshyd bn 3ly rda bn m7md shms aldyn bn m7md bha2 aldyn bn mnla 3ly 5lyfa al8lmony al7syny (almtofy: 1354h.. alnashr: alhy2a almsrya al3ama llktab ،sna alnshr: 1990 m.

9- tfsyr al8ran al3zym labn kthyr. alm2lf: abo alfda2 esma3yl bn 3mr bn kthyr al8rshy albsry thm aldmsh8y (almtofy: 774h.). alm788: samy bn m7md slama. alnashr: dar 6yba llnshrwaltozy3. al6b3a: althanya 1420h**1999 – .** m.

10- tfsyr almraghy. alm2lf: a7md bn ms6fy almraghy (almtofy: 1371h.). alnashr: shrka mktbawm6b3a ms6fy albaby al7lbywaoladh bmsr. al6b3a: alaoly1365 h**1946 – .** m.

11- altfsyr alosy6 ll8ran alkrym. alm2lf: m7md syd 6n6aoy. alnashr: dar nhda msr ll6ba3awalnshrwaltozy3 ،alfgala – al8ahra. al6b3a: alaoly.

12- tfsyr ghryb ma fy als7y7yn alb5arywmslm. alm2lf: m7md bn fto7 bn 3bd allh bn fto7 bn 7myd alazdy almyor8y al7́mydy abo 3bd allh bn aby nsr (almtofy: 488h.). alm788: aldktora: zbyda m7md s3yd 3bd al3zyz. alnashr: mktba alsna - al8ahra – msr. al6b3a: alaoly 1415h**1995** – .m.

13- altl5ys fy asol alf8h. alm2lf: 3bd almlk bn 3bd allh bn yosf bn m7md algoyny ،abo alm3aly ،rkn aldyn ، alml8b b emam al7rmyn (almtofy: 478h.) ،alm788:

3bd allh golm alnbalywbshyr a7md al3mry ،alnashr: dar albsha2r al eslamya – byrot .

14- alto7yd. alm2lf: m7md bn m7md bn m7mod ،abo mnsor almatrydy (almtofy: 333h.). alm788: d. ft7 allh 5lyf. alnashr: dar algam3at almsrya - al eskndrya.

15- tysyr alkrym alr7mn fy tfsyr klam almnan. alm2lf: 3bd alr7mn bn nasr bn 3bd allh als3dy (almtofy: 1376h.). alm788: 3bd alr7mn bn m3la alloy78. alnashr: m2ssa alrsala. al6b3a: alaoly 1420h**2000–.** m.

16- gam3 albyan fy taoyl al8ran. alm2lf: m7md bn gryr bn yzyd bn kthyr bn ghalb alamly ،abo g3fr al6bry (almtofy:310h.). alm788: a7md m7md shakr. alnashr: m2ssa alrsala. al6b3a: alaoly 1420h**2000 –.** m.

17- algam3 almsnd als7y7 alm5tsr mn amor rsol allh -ﷺ- wsnnhwayamh ( s7y7 alb5ary). alm2lf: m7md bn esma3yl abo 3bdallh alb5ary alg3fy. alm788: m7md zhyr bn nasr alnasr. alnashr: dar 6o8 alngaa. al6b3a: alaoly 1422h..

18- algam3 la7kam al8ran. alm2lf: abo 3bd allh m7md bn a7md bn aby bkr bn fr7 alansary al5zrgy shms aldyn al8r6by (almtofy: 671h.). t78y8 : a7md albrdonyw ebrahym a6fysh. alnashr: dar alktb almsrya. al6b3a: althanya 1384h**1964 –.** m.

19- algdol fy e3rab al8ran alkrym. alm2lf: m7mod bn 3bd alr7ym safy (almtofy: 1376h.). alnashr: dar alrshyd ،dmsh8 - m2ssa al eyman ،byrot. al6b3a: alrab3a 1418 h..

20- dyoan aby al3tahya. alm2lf: abo es7a8 esma3yl bn al8asm (t: 211h.) ،alnashr : dar byrot ،6b3a 2003m.

21- ro7 alm3any fy tfsyr al8ran al3zymwalsb3 almthany. alm2lf: shhab aldyn m7mod bn 3bd allh al7syny alalosy (almtofy: 1270h.). alm788: 3ly 3bd albary 36ya. alnashr: dar alktb al3lmya – byrot al6b3a: alaoly 1415 h. .

22- zad almsyr fy 3lm altfsyr. alm2lf: gmal aldyn abo alfrg 3bd alr7mn bn 3ly bn m7md algozy (almtofy: 597h.). alm788: 3bd alrza8 almhdy. alnashr: dar alktab al3rby – byrot. al6b3a: alaoly - 1422 h..

23- snn altrmzy. alm2lf: m7md bn 3ysy bn sَوْra bn mosy bn ald7ak ،altrmzy ،abo 3ysy (almtofy: 279h.). t78y8wt3ly8: ebrahym 36oa 3od. alnashr: m6b3a ms6fy albaby al7lby – msr al6b3a: althanya ،1395 h – . 1975 m.

24- shr7 alm8asd fy 3lm alklam. alm2lf: s3d aldyn ms3od bn 3mr bn 3bd allh altftazany alshaf3y (almtofy: 793h.). alnashr: dar alm3arf aln3manya – bakstan. al6b3a: alaoly 1401h1981 – .m.

25- sh3b al eyman.alm2lf: a7md bn al7syn bn 3ly bn mosy al5ssَrَوْgrdy al5rasany ،abo bkr albyh8y (almtofy: 458h788 .( .hwrag3 nsoshw5rg a7adythh: aldktor 3bd al3ly 3bd al7myd 7amd. alnashr: mktba alrshd llnshrwaltozy3 balryad . al6b3a: alaoly 1423 h2003 – . m.

26- als7a7 tag allghaws7a7 al3rbya. alm2lf: abo nsr esma3yl bn 7mad algohry alfaraby (almtofy: 393h.). t78y8: a7md 3bd alghfor 36ar. alnashr: dar al3lm llmlayyn – byrot. al6b3a: alrab3a 1407 h1987 – .m.

27- ghaya almram fy 3lm alklam. alm2lf: abo al7sn syd aldyn 3ly bn aby 3ly bn m7md bn salm alth3lby alamdy (almtofy: 631h.) . alm788: 7sn m7mod 3bd

all6yf. alnashr: almgls ala3ly llsh2on al eslamya – al8ahra.

28- ft7 albary shr7 s7y7 alb5ary. alm2lf: a7md bn 3ly bn 7gr abo alfdl al3s8lany alshaf3y. alnashr: dar alm3rfa - byrot. r8m ktbhwaboabhwa7adythh: m7md f2ad 3bd alba8y.

29- alkshaf 3n 78a28 ghoamd altnzyl. alm2lf: abo al8asm m7mod bn 3mro bn a7md ،alzm5shry gar allh (almtofy: 538h.). alnashr: dar alktab al3rby – byrot. al6b3a: althaltha - 1407h. .

30- knz al3mal fy snn ala8oalwalaf3al. alm2lf: 3la2 aldyn 3ly bn 7sam aldyn abn 8ady 5an al8adry alshazly alhndy alshhyr balmt8y alhndy (almtofy: 975h.). alm788: bkry 7yany - sfoa als8a. alnashr: m2ssa alrsala. al6b3a: al6b3a al5amsa: 1401h**1981/** .m.

31- lsan al3rb. alm2lf: m7md bn mkrm bn 3ly ،abo alfdl ، gmal aldyn abn mnzor alansary alroyf3y al efry8y (almtofy: 711h.). alnashr: dar sadr– byrot. al6b3a: althaltha 1414 h..

32- mgm3 alzoa2dwmnb3 alfoa2d. alm2lf: abo al7sn nor aldyn 3ly bn aby bkr bn slyman alhythmy (almtofy: 807h.). alm788: 7sam aldyn al8dsy. alnashr: mktba al8dsy ،al8ahra.3am alnshr: 1414 h**1994** ،. m.

33- mgml allgha labn fars. alm2lf: a7md bn fars bn zkrya2 al8zoyny alrazy ،abo al7syn (almtofy: 395h.). drasawt78y8: zhyr 3bd alm7sn sl6an. dar alnshr: m2ssa alrsala – byrot. al6b3a althanya - 1406 h**1986 – .** m.

34- alm7rr alogyz fy tfsyr alktab al3zyz. alm2lf: abo m7md 3bd al78 bn ghalb bn 3bd alr7mn bn tmam bn 36ya alandlsy alm7arby (almtofy: 542h.). alm788:

3bd alslam 3bd alshafy m7md. alnashr: dar alktb al3lmya – byrot. al6b3a: alaoly - 1422 h..

35- mdark altnzylw78a28 altaoyl. (tfsyr alnsfy). alm2lf: abo albrkat 3bd allh bn a7md bn m7mod 7afz aldyn alnsfy (almtofy: 710h.) t78y8: yosf 3ly bdyoy. alnashr: dar alklm al6yb ،byrot. al6b3a: alaoly ،1419 h. **1998 –** m

36- almstdrk 3la als7y7yn. alm2lf: abo 3bd allh al7akm m7md bn 3bd allh bn m7md bn 7mdoyh bn n̓ym bn al7km aldby al6hmany alnysabory alm3rof babn alby3 (almtofy: 405h.). t78y8: ms6fy 3bd al8adr 36a. alnashr: dar alktb al3lmya – byrot. al6b3a: alaoly ، 1411 – 1990m.

37- msnd al emam a7md. alm2lf: abo 3bd allh a7md bn m7md bn 7nbl bn hlal bn asd alshybany (almtofy: 241h.). alm788: sh3yb alarn2o6 - 3adl mrshd،wa5ron. alnashr: m2ssa alrsala. al6b3a: alaoly ،1421 h**2001 –** .m .

38- almsnd als7y7 alm5tsr bn8l al3dl 3n al3dl ely rsol allh ﷺ( s7y7 mslm). alm2lf: mslm bn al7gag abo al7sn al8shyry alnysabory (almtofy: 261h.). alm788: m7md f2ad 3bd alba8y. alnashr: dar e7ya2 altrath al3rby – byrot.

39- m3gm allgha al3rbya alm3asra. alm2lf: a7md m5tar 3mr ،bmsa3da fry8 3ml. (s: 1409) .3alm alktb . al6b3a alaoly: 1429h**2008** /.m.

40- mfaty7 alghyb (altfsyr alkbyr). alm2lf: abo 3bd allh m7md bn 3mr bn al7sn bn al7syn altymy alrazy alml8b bf5r aldyn alrazy 56yb alry (almtofy: 606h.). alnashr: dar e7ya2 altrath al3rby – byrot.al6b3a: althaltha - 1420 h. .

41- almfrdat fy ghryb al8ran. alm2lf: abo al8asm al7syn bn m7md alm3rof balraghb alasfhany (almtofy: 502h.). alm788: sfoan 3dnan aldaody ،alnashr: dar al8lm ،aldar alshamya - dmsh8 byrot ،al6b3a: alaoly - 1412 h. .

42- almoa8f. alm2lf: 3bd alr7mn bn a7md bn 3bd alghfar ، abo alfdl ،3dd aldyn al eygy (almtofy: 756h.). alm788: 3bd alr7mn 3myra. alnashr: dar algyl - lbnan – byrot. al6b3a: alaoly 1417h**1997 – .**m.

43- nthr aldr fy alm7adrat. alm2lf: mnsor bn al7syn alrazy ،abo s3d alaby (almtofy: 421h.). alm788: 5ald 3bd alghny m7fo6. alnashr: dar alktb al3lmya - byrot / lbnan. al6b3a: alaoly 1424h**2004 – .**m